الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :...../.....

رقم التسجيل : ط 1: 171735080549

رقم التسجيل : ط 2: 09639611

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان :

ملامح الواقعية في رواية "الدروب الوعرة" لـ "مولود فرعون"

إعداد الطالبتين :

- هاشمي رانية ياسمين
- نغموشي حسينة

إشراف الأستاذ :

– مولود قاني

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	لخضر هني	أستاذ محاضر صنف أ	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
02	مولود قاني	أستاذ مساعد صنف أ	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
03	بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر صنف أ	محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية :1442–1443 هـ / 2021–2022 م

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر وتقدير :

يقول الله تعالى : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ سورة النمل الآية 19 .

ومصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المشرف " مولود قاني " على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى هذا العطاء الذي سيره بطيبة مليئة بالعلم و التعلم معطر بالدين و الخلق و الأخلاق حفظك الله

وكذلك نتوجه بالشكر إلى الدكتور " بوديسة بولنوار " على تقديمه لنا النصائح والإرشادات من اجل نجاح هذا العمل .

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا في رحلتنا العلمية ولو بالدعاء .

❖ **هاشمي رانية ياسمين**

❖ **نغموشي حسينة**

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء :

اهدي تخرجي إلى أغلى روح فارقتني وعلمتني كيف أكون

ماذا أقول عنك يا جدتي؟.. كل كلمات الدنيا لا تسعني ولا تؤديك حقك.. فأنت تحملين كل معاني الطيبة والعطاء والعطف والمحبة والحنان..كل كلمات الدنيا لن تكفيني كي أصفك بها..

تمر بي الأيام وأنت في قلبي أذكرك وأدعو لكي بالرحمة والمغفرة من الله تعالى، لا زالت ابتسامتك لا تفارق مخيلتي يا جدتي رحمك الله

إلى من تربيت على يديه ومن علمني القيم والمبادئ والأخلاق إلى من لا ينفصل اسمي عن اسمه أبدا و إلى مصدر الدعم والعطاء و ينبوع الأمل إلى

"**أبي الغالي هاشمي عبد الكريم**" حفظه الله و أدامه الله تاج على رأسي دائما وأبدا،

وإلى الصدر الدافئ الحنون أستاذتي المعجزة إلى من تذكرني بالدعاء في ليلها ونهارها إلى من لا أجد لها كلمات تعبر عنها أو توفيها حقها في تدريسي إلى

"**أمي الغالية عقاب هجيرة**" أطال الله لنا بعمرها وكتب الله لها دوام الصحة والعافية، وإلى أختي الصغيرة أميرتي ومصدر سعادتي وملهمتي **مارية سيدرا** وأخواتي **منار و نور** حبيباتي وأخي الغالي **رائد** وكل من وقف بجانبي في مسيرتي الدراسية، إلى صديقتي

" **رانيا معمري**" من كانت سندا لي من حاربت تقلباتي الداخلية بصدر رحب أقول لها أنا في نعيم لـ أنني اخترتك ، والى توأمي" **أميرة بوريب**" في ديار الغربة هي صديقتي بالمعنى وحبيبتي بالشعور.

والى من رافقتني في هذا العمل" **نغموشي حسينة** "اخترتها وأنا على ثقة تامة بها فهي صديقة بطعم أخت كبرى يا أغلى من عرفت

إلى أستاذنا الفاضل" **مولود قاني**" الذي قام بدور الأب في توجيهي أشكرك بعدد ما ينزل من السماء من قطرات المطر شكرا لك أستاذي لجهودك وعطائك اللامحدودين .

والى أستاذنا القدير" **بوديسة بولنوار**"الذي لم يبخل علينا بارك الله فيك ورحم الله من رباك واسكنها فسيح جناته .

هاشمي رانية ياسمين

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء :

إلى من أوصانا الله بهما: و قال بالوالدين إحسانا... إلى روح والدي رحمه الله , إلى أمي أطال الله في عمرها.

إلى من علمني العزم و الإصرار إلى العاطفة الصادقة التي أنارت طريق حياتي بكل إخلاص , إلى من شد بأزري إلى رفيق دربي الذي منحني الثقة في النفس و القوة و العزيمة إلى "زوجي حفظه الله.

إلى شموع حياتي,إلى أبنائي:آية, زيد, سرين, أنس.

أهدي كذلك ثمرة جهدي و عملي إلى كل العائلة وإلى من شجعني و ساندني من بعيد أو من قريب و حثني على المواصلة.

كذلك أذكر بالثناء و الوفاء زميلتي "هاشمي رانيا" التي لم تدخر جهدا لمساعدتي و مساندتي وحثها على تجاوز المصاعب بكل عزيمة, فهي كلها عطاء صادق.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

نغموشي حسينة

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة :

إن فترة الاستعمار الفرنسي كان لها أثر كبير في ميلاد أدب جديد في الساحة الأدبية الجزائرية ، ولقد إختلف الباحثون في شأنه فهو من حيث اللغة والجمهور أدب فرنسي بإمتياز، لكنه من حيث الهوية أدب جزائري لا لبس فيه ، وقد شمل هذا الازدواج في الجنسية ، جميع الفنون الأدبية ومن بينها فن الرواية ، هذه الأخيرة استطاعت أن تكون مرآة صادقة وعاكسة لواقع الجزائريين ومعاناتهم زمن الاستعمار الفرنسي.

ولا شك أن مولود فرعون كان في طليعة الكتاب الذين أبدعوا في هذا الفن الأدبي من خلال رواياته ،التي إتسمت جلها بالواقعية للتعبير عن هموم وطنية وقومية وإنسانية ، وبما أن الرواية هي فن يصور أحداث المجتمع ، ويتفاعل مع إنشغالات الإنسان الجزائري كان موضوع بحثنا منصبا حول " ملامح الواقعية في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون" ولمعالجة هذا الموضوع ومعرفة أبعاده قمنا بطرح بعض الأسئلة لمعرفة أهم جوانبه:

- ماهي الأسباب التي أدت إلى ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ؟
- ما مفهوم الواقعية؟
- وماهي أهم إتجاهاتها؟
- وهل الرواية الجزائرية صورت الواقع المعيش فعلا؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع : التعرف على المذهب الواقعي والغوص في ثناياه والوقوف على خصائصه ومميزاته والكشف عن واقعية هذه الرواية.

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة رسمنا خطة بحث نسير عليها بدءا بالمدخل للولوج في صميم البحث بعنوان " ملامح الواقعية في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون" , ثم أتبعناه بفصلين، في **الفصل الأول:** تطرقنا إلى الحديث عن " الواقعية في الأدب العربي" وقسمناه إلى ثلاث مباحث : **المبحث الأول:** تعريف الواقعية **والمبحث الثاني:** نشأتها وأعلامها **والمبحث الثالث** : أشكالها وخصائصها **الفصل الثاني:** درسنا فيه " ملامح الواقعية في رواية الدروب الوعرة" ،وقسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث ، **المبحث الأول** : صورة المرأة الايجابية والسلبية ،

أما في **المبحث الثاني:** درسنا " الواقع الثقافي والديني" وفي **المبحث الثالث :** الواقع السياسي والاجتماعي ، ثم يليه ملحق والذي تضمن ملخص الرواية باللغة العربية واللغة الفرنسية و ملحق لصور غلاف الرواية الأصلي والمترجم، والتعريف بالكاتب واهم أعماله و إلى جانب ذلك قائمة المصادر والمراجع وخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا ، ويبقى المنهج الذي إعتمدناه هو المنهج التاريخي التحليلي، ففي المدخل والفصل الأول اعتمدنا على المنهج التاريخي في ذكر نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، ونشأة المذهب الواقعي، أما المنهج التحليلي فقد اعتمدنا عليه في الجزء التطبيقي.

ومن بين الكتب التي رافقتنا في إعداد هذه المذكرة: كتاب " الأدب ومذاهبه" لمحمد مندور ورواية " الدروب الوعرة والدروب الشاقة " لمولود فرعون.

وختمنا بحثنا بملخص يحوي أهم النتائج التي توصلنا إليها، محاولين الإجابة عن الإشكالية المطروحة ، متمنين أن يكون بحثنا هذا قد أضاف ولو القليل لأي قارئ.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد :

عاشت الجزائر حقبة زمنية طويلة تحت سلطة الاستعمار الفرنسي الظالم الذي حاول القضاء على جميع مقومات الشخصية الوطنية وطمسها ، أين ساد الجهل والأمية والفقر في أوساط المجتمع الجزائري .

وفي ظل هذه الظروف المأساوية بدأ المثقف الجزائري في التفكير في طريقة لتحسين الوضع السياسي والاجتماعي وإنقاذ بذلك مستقبل الوطن ، وهذا ما أدى إلى ظهور كوكبة من الأدباء الجزائريين الذين حتى وإن تعلموا مرغمين في المدرسة الفرنسية فهذا لم يمنعهم من إتقان لغة غير لغتهم والتعبير بها بصدق وإخلاص عن الواقع المأساوي للجزائريين وذلك من خلال أعمالهم الأدبية التي كتبوها باللغة الفرنسية ، وجعلوا القلم خير سلاح للدفاع عن ثقافة الشعب الجزائري ومعتقداته وكرامته وحريته .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مدخل :

1. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية : النشأة والتطور :

1.1. نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية :

أثر الجانب الثقافي بالجزائر بما حوله من عوامل تاريخية واجتماعية حيث أن الاستعمار الفرنسي عمل على هدم معالم الهوية الجزائرية الإسلامية العربية عن طريق تعميم سياسة الفرنسة بمحاربة اللغة العربية وعزل الجزائريين عن العالم العربي ، إلا أنه لم يتمكن من منع بعض الجزائريين من الاحتكاك بالعرب و منع الأدب الجزائري من النهوض [1].

و بالتالي جاء ظهور النهضة الأدبية الجزائرية نتيجة عدة عوامل منها العامل التربوي والذي يقصد به تمسك الجزائريين باللغة العربية والدين الإسلامي والعمل الإعلامي من خلال مصادرة الصحف الوطنية والعربية والعامل السياسي ، إذ كان للحرب العالمية الأولى وبعض التغيرات في الوطن العربي دور في انتشار الوعي السياسي في الجزائر وأفكار التحرر . إن اتخاذ الجزائريين الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية كأداة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم لا يعني كما يرى بعض النقاد أنه فرع من فروع الأدب الفرنسي وأن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية متعلقة بالثقافة الفرنسية الاستعمارية ، بل إن هذه الكتابات مقتبسة من الهوية الجزائرية فتحمل تقاليد الشعب الجزائري أو المجتمع الجزائري وتتناول حياته اليومية ، وتعبر عن آماله وآلامه وما يطمح إليه [2] . ومن الأسباب التي أدت بالكتاب الجزائريين إلى الكتابة باللغة الفرنسية ارتفاع نسبة الأمية وقلة دور النشر باللغة العربية .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. قايد محمد ، " مجلة القسم العربي " ، النقد و محددات الجنس الرواني الجزائري ، العدد ، 26 ص 70
2. نور سلمان ، " الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير ، ص 112 ، المجلة نفسها ، ص 72 .

لا يجدر بنا الخلط بين الروائيين الجزائريين ونظرائهم الأوروبيين الذين ولدوا بالجزائر وجعلوها موضوعا لكتاباتهم ، مثل " ألبير كامو " (Albert Camus) و " جون سيناك " (Jean Sénac) حتى وإن تناول البعض منهم في كتاباتهم مواضيع جزائرية أبدوا من خلالها اهتماما أصيلا بمشاكل الجزائريين ، فالفرق بين الفئتين يظل واضحا ، لأن استخدام لغة مشتركة وهي الفرنسية لم يؤدي إلى وحدة وتشابه بين الكتاب الجزائريين والكتاب الفرنسيين وهذا راجع لعوامل جغرافية واجتماعية وتاريخية خضعوا لها ، فالجزائريون تربطهم علاقة مباشرة بأرضهم بينما الفئة الأخرى متعلقة بها فقط . تعتبر الرواية النوع المسيطر أو الغالب على الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، حيث جاءت للرد على الاستعمار و جسدت مظهر من مظاهر الدفاع والمقاومة والبحث ، والأدباء الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي يحملون في أعماقهم هموم وطن وأمة بأكملها ، ما جعلهم يعبرون في أغلب الأحيان عن الحقبة الاستعمارية الاستيطانية ، وتختلف رؤيتهم تماما عن الكتاب الفرنسيين ، فالأدباء أمثال " محمد ديب " و " كاتب ياسين " مارسوا الكتابة باللغة الفرنسية دون الوقوع في فخ الاستعمار وإغراءاته ولم تتغير توجهاتهم [1] ، فالثقافة الفرنسية كانت مفروضة عليهم ولكن كتاباتهم جسدت واقعهم الاجتماعي فكتبوا للثورة والعذاب و المرض . اتجه بعض الأدباء الجزائريين من الجيل الثاني والثالث إلى الكتابة باللغة الفرنسية .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. تحولات الخطاب الروائي الجزائري " ، آفاق التجديد و متاهات التجريد ، دار الغرب سنة 2004 ، ص 63 .

استقرارهم في فرنسا بعيدين عن الوطن مما أكسبهم ثقافة فرنسية [1] ، بينما ظلت أعماقهم وروحهم جزائرية وفخورين بانتمائهم للجزائر وهذا ما انعكس على أدبهم وميزهم عن نظرائهم الذين يكتبون باللغة العربية سواء أكانوا جزائريين أو من مختلف الأقطار العربية ، فظهور الرواية عند الغرب أقدم وأنضج من ظهورها عند الشرق خاصة في فرنسا ، حيث كان الفرنسيون يتقنون هذا الفن أيام احتلالهم للجزائر ، وكان الجزائريون المتصلين بالفرنسيين على علم بهذا الفن ولكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاهرة التي عانوا منها بالإضافة إلى انتشار الجهل والأمية حالت دون ظهور العمل الروائي الجزائري حتى مطلع عشرينات القرن العشرين أين بدأت الحركة الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تؤسس لنفسها متنا هو مرأة لذاتها .[2]

أ- الرواية في فترة ما قبل الاستقلال:

جاء ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قبل نظيرتها المكتوبة باللغة العربية ، حيث شهدت سنوات الخمسينيات من القرن العشرين تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بغية طمر المجتمع الجزائري الذي كان يمر بمرحلة تحويلية كانت نتيجتها انفجار الثورة التحريرية سنة 1954 ، التي وضعت حدا للاستعمار الفرنسي بالجزائر . وكانت اللغة العربية في هذه الفترة لا تزال غارقة في خطاباتها الإصلاحية متأثرة بالنهج الإصلاحي و التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعتمدت على الشعر والمقالة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. بويكر بوسكين ، حوار مع واسيني الأعرج ، مجلة الموقف الأدبي ، ص 160 .
2. حفناوي بعلي ، " تحولات الخطاب الروائي الجزائري " ، ص 8 .

تبليغ رسالته التربوية الإصلاحية ولم تنتبه للرواية كجنس أدبي ذو أهمية وحضور في المجتمعات التي تنفتح على الحداثة الاجتماعية و الأدبية . [1]

تعد جمعية العلماء المسلمين وكذا رؤيتها الإصلاحية من العوامل الرئيسية التي أدت إلى تأخر ظهور جنس الرواية باللغة العربية في الجزائر المحتلة آنذاك ، وذلك رغم ظهور الرواية باللغة الفرنسية على يد كتاب جزائريين أثناء نفس الفترة ، وهذا ما جاء به ' مخلوف عامر " في كتابه " الرواية والتحولات في الجزائر " حيث يؤكد أنه : " منذ بروز الحركة الوطنية كانت الأولوية . دوما . للخطاب السياسي الإيديولوجي ، فلم يولي أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كتاباتهم اهتماما بالناحية الجمالية مثلما كان الأمر بالنسبة للدلالة السياسية والاجتماعية ، فبقي الشعر في حدود القوالب التقليدية ولم يضاهي شعر المهجر وتجديداته ، ونال فن المقالة الحظ الأوفر من الكتابة النثرية ثم كان المقال القصصي . فيما بعد . أقصى ما بلغه الفن القصصي قبل حرب التحرير " [2] . وهذا نفسه ما ذهب إليه " واسيني الأعرج " و " رمضان حمود " ، حيث يقول رمضان حمود في هذا الصدد : " إنهم بلغوا الأمانة التي استودعت في أيديهم إلى أيدينا بغير خيانة ولا تقصير لا أكثر ولا أقل ، والأمانة هي اللغة العربية لا غير " [3] . وقد ربطت الجمعية الأدب والنقد بأهدافها وفق رؤية إصلاحية ترى أنه من الضروري الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية من لغة و دين دون أية إضافة في المجال الأدبي المتوارث ،

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. عامر مخلوف ، الرواية و التحولات في الجزائر ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 ص 10 .
2. المرجع نفسه ، ص 10 .
3. جعفر يابوش ، الأدب الجزائري الجديد التجربة و المال ، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، عاصمة الثقافة العربية ، وهران ، الجزائر ، 2007 ، ص 16

وبالرغم من الأهمية الحضارية لهذه الرؤية الإصلاحية في ظل الظروف التي عاشتها الجزائر المستعمرة و لاسيما مع محاولة الاستعمار الفرنسي طمس هوية ومقومات الشعب الجزائري من لغة ودين ، إلا أنها وقفت في طريق نهضة أدبية على غرار ما عرفته الأقطار العربية المشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر. [1] وبالرغم من رفض بعض النقاد الجزائريين الطرح القائل بوجود علاقة بين الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تأخر جنس الرواية باللغة العربية في الجزائر إلى ما بعد الاستقلال ، إلا أن الأغلبية تميل إلى تأكيد هذا الطرح ، ويرى " جعفر يايوش " في كتابه " الأدب الجزائري الجديد ، التجربة و المآل " عكس ذلك ، حيث يؤكد أن الفضل في تحريك الهمم و شحذ القرائح و سريان الأقلام يرجع إلى زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر ، لأنهم خصصوا صحافتهم المكتوبة ومنتدياتهم الفكرية ومدارسهم التعليمية للتنافس بين الأدباء والمفكرين [2] . الأمر الذي يؤكده أيضا الدكتور " عبد المالك مرتاض " في كتابه " فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931/1954 " ، حيث قام بجمع مادة بحثه هذه من 32 مجلة وصحيفة جزائرية صادرة بين سنتي 1925 و 1956 مستخرجا منها 16 قصة ورواية واحدة و 11 نصا مسرحيا ، ومعظم هذا الإنتاج نشر بمجلات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [3] .

وإذا اتخذنا موقفا نهائيا بشأن النهج الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودوره في تأخر ظهور جنس الرواية بالجزائر وعرقلته لطريق التجديد الأدبي بسبب لغة الجمعية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع السابق ، ص 17 .
2. المرجع نفسه ، ص 17 .
3. جعفر بابوش ، المرجع السابق ، ص 18 .

الدينية أولا ، وحنينها إلى الماضي فيما يخص فنون الشعر والنثر العربيين ثانيا ، فإنه يمكننا القول بأن الجمعية لم تأت بإضافة نوعية بالمقارنة إلى ما كان يجري من حولها ، سواء في المشرق العربي الذي شهد نهضة أدبية حقيقية ، أو في الجزائر التي شهدت بعض المحاولات الروائية من كتاب جزائريين يكتبون باللغة الفرنسية ، سرعان ما تحولت إلى ظاهرة أدبية خلال فترة الخمسينيات ، وهذا ما ستتطرق إليه من خلال الحديث عن نشأة الرواية الجزائرية ذات اللسان الفرنسي . بالرغم من المحاولات الأولى في التأليف الروائي باللغة العربية في الجزائر مع " رضا حوحو (غادة أم القرى 1947) و " عبد المجيد الشافعي " (الطالب المنكوب) و " نور الدين بوجدرة " (الحريق) ، إلا أننا انتظرنا ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية في شكلها ومعاييرها الفنية المعروفة إلى غاية سبعينات القرن الماضي . يرى بعض النقاد أن الميلاد الفعلي للرواية الجزائرية كان سنة 1950 على يد أقلام جزائرية تعلمت بالمدارس الفرنسية وهذا ما سنتطرق إليه مطولاً فيما بعد ، إلا أننا إذا تعمقنا بعض الشيء في أصول هذا الجنس الأدبي نجد أن أول قصة جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية نشرتها المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية سنة 1891 للعلامة سي أمحمد بن رحال الندرومي " تحت عنوان " انتقام الشيخ " (La vengeance du Cheikh). ويعتبر جان ديجو (Jean DEJEUX) أن سنة 1920 عرفت البداية الحقيقية لهذا الجنس الأدبي وذلك بفضل الروائي الجزائري محمد بن سي أحمد بن شريف " برواية معنونة " القومي .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. العلامة سي أمحمد بن رحال التدرومي (1858 م – 1928 م) أول جزائري حاز على شهادة الباكالوريا عام 1874
2. محمد بن سي أحمد بن شريف (1879 م – 1922 م) رواني جزائري من ولاية الجلفة كتب باللغة الفرنسية .
3. أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، نشأته وتطوره وقضاياه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 87 .

أحمد بن مصطفى (Ahmed ben Mostapha،goumier) يروي فيها يوميات أحد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الأولى . [1]

ويذكر الدكتور أحمد منور في كتابه " الأدب الجزائري باللسان الفرنسي " أنه ما بين 1920 و 1930 لم تظهر سوى خمسة أعمال أدبية مكتوبة باللغة الفرنسية .

أما في العشرية الموالية وبالتحديد في سنة 1934 ، نشر محمد ولد الشيخ رواية " مريم بين النخيل " (Myriam dans les palmes) ، وقد لعبت الحرب العالمية الثانية دورا كبيرا وفعالا في نضج الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، فبعد أن حارب الجندي الجزائري جنبا إلى جنب مع الجندي الفرنسي " وكانوا مساوين للأفراد الفرنسيين في الواجبات وأقل منهم حقوقا ، وكردة فعل لهذا الوضع اتخذ التعبير عن الشعور بالمرارة اتجاهين : إما المقاومة المسلحة أو الكتابة " . [2]

وعليه ، فقد جاءت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كرد على محاولات المستعمر الفرنسي لطمس هوية الشعب الجزائري ، وكان ذلك على يد كوكبة من الأدباء الجزائريين الذين اكتسبوا نصيبا وافرا من الثقافة الفرنسية دون أن يفقدهم ذلك حسهم المرهف بنبض مجتمعهم الذي كان يعيش وقتها أوضاعا استثنائية على جميع الأصعدة السياسية والثقافية والاجتماعية ، نذكر منهم " مولود فرعون ' و ثلاثيته المشهورة : " نجل الفقير " (Le fils du pauvre) سنة 1950 ، " الأرض و الدم " (La terre et le sang) لسنة 1953 و " الدروب الوعرة / الدروب الشاقة (Les chemins qui montent) سنة 1957 ، و " مولود معمري " وروايته المشوقة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع السابق ، ص 89 .
2. عابدة أديب بالمية ، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، 1982 ، ص 59 .

" الهضبة المنسية " أو " الربوة المنسية " (La colline oubliée) عام 1955 .

أما " محمد ديب " فقد نشر أيضا ثلاثيته الشهيرة في عشرية الخمسينات بداية بـ " الدار الكبيرة " (La Grande Maison) عام 1952 ، ثم " الحريق " (L'Incendie) عام 1954 ، ليلحقهما برواية " النول (Le Métier à tisser) عام 1957 ، و واصل بعدها نشر باقي أعماله التي حصلت على شهرة عالمية واسعة [1] وخلال نفس العشرية التي شهدت الميلاد الفعلي للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، أي في عشرية الخمسينات من القرن الماضي نشر كاتب ياسين " روايته الشهيرة " نجمة " سنة 1956 ، كما نشر " مالك حداد " روايته " الانطباع الأخير (La Dernière impression) سنة 1958 و رواية " سأهبك غزالة " (Je t'offrirai une gazelle) سنة 1959 ، وكتب بعدها رواية " التلميذ والدرس ' (L'Élève et la leçon) سنة 1960 ، وكذا رواية " رصيف الأزهار لم يعد يجيب " (Le Quai aux Fleurs ne répond plus) سنة 1961 ، أما الصوت النسائي ضمن هذه اللائحة من الروائيين فقد مثلته " آسيا جبار " التي نشرت روايتها الأولى " العطش " (La Soif) عام 1957 ، ثم كتبت سنة 1958 رواية " نافذي الصبر " (Les Impatients) ، و سنة 1962 رواية " أبناء العالم الجديد " (Les Enfants du Nouveau Monde) .

إن أكثر ما يميز هذه الأقلام الجزائرية هو إعطاء صوت للشعب الجزائري داخل الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية ، وذلك لأنهم قد عايشوا الواقع الجزائري ومشاكله ، ولم يتجهوا للكتابة إلا بعد التجارب التي اكتسبوها في مختلف المهن والحرف ، فكاتب ياسين " مثلا قد عمل في

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 96 .

الصحافة والموانئ والزراعة قبل أن يصبح الكاتب والأديب الجزائري الذي نعرفه اليوم ، ومحمد ديب نفس الشيء ، فقد عمل في شتى المجالات قبل أن يتجه إلى الأدب ، لذلك جاءت موضوعاتهم الأدبية تعبر عن خبرة شخصية بالمشاكل اليومية [1] ، عكس ما كانت عليه الرواية الفرنسية التي لا تهتم عموما بوضع الجزائريين و لم تقترب منهم إلا نادرا . ب.الرواية في فترة ما بعد الاستقلال : لم ينته الأدب النضالي مع الاستقلال حيث يتأقلم الأدب مع حالات السلم والحرب ، فقد طغى على الأعمال الأدبية المنتجة في هذه الفترة قضايا الثورة ومآسيها ، وقد تميز هذا الاتجاه بانحيازه للثورة وتأثره بها ، و نذكر من هذه الروايات التي صدرت في فترة الستينات " روافد أطفال العالم الجديد " (Les enfants du nouveau monde) الصادرة عام 1962 م للروائية " آسيا جبار و رواية " الأفيون والعصا " (L'opium et le baton) الصادرة عام 1965 م لـ " مولود معمري " [2] و رواية " أصابع النهار " (Les cinq doigts du jour) عام 1967 م لـ " حسين بوزاهر " وأيضا رواية " أسلاك الحياة الشائكة " (Les barbettes de l'existence) لـ " صالح فلاح " [3] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع السابق ، ص 97.
2. سامية إدريس ، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية و الهوية السردية ، من 117
3. أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 111

وقد كان لهذه الروايات دور كبير في تعميق الشعور بالوعي الوطني ، ولعل أهم ما ميز فترة بداية الستينات غياب " مالك حداد عن الساحة الأدبية غيابا أراد به أن يبتعد عن تيار الكتابة باللغة الفرنسية التي لجأ إليها لمحاربة المستعمر ولم يعد هذا السبب قائما بعدما استعمار الجزائر [1] ، وتحجج الكتاب الجزائريين العيش خارج الجزائر بعد سنة 1965 التي شهدت الانقلاب العسكري الذي قاده " هواري بومدين " على نظام الرئيس " بن بلة " بعدم توفر المناخ الديمقراطي للتعبير عن آرائهم بحرية . غرف الأدب المنشور بفرنسا في هذه الفترة " بأدب النزعة الاجتماعية والثقافية والسياسية " وكان يهدف إلى إنقاذ الشعب من كل ما خلفه الاستعمار من تخلف وجهل وبؤس ، حيث ندد الكتاب بتحول الحكم على يد العسكر وبانحرافه عن أهداف الثورة ، وانتقدوا الأوضاع الاجتماعية السيئة التي يعيشها الشعب و نذكر من هذه الروايات روايتي " رقصة الملك " (La danse du roi) سنة 1968 و " الله في بلاد البربر " (Dieu en Barbarie) سنة 1970 لمحمد ديب ، وكذا روايتين لـ رشيد بوجدرة " التطليق " (La répudiation) سنة 1969 و " الزعن " (L'insolation) سنة 1970 . وقد استمر هذا الاتجاه الأدبي طوال فترة نهاية الستينات والسبعينات وتحمل فيه الأدباء مسؤولية نقل صور مخلفات الحقبة الاستعمارية التي انعكست سلبا على المجتمع وانتقاد الأوضاع الاجتماعية القاسية التي يعيشها الشعب الجزائري ، لتظهر بعدها موضوعات أخرى تجسدت من خلالها شخصيات روائية تعاني أزمة الانتماء من خلال روايتي " ذاكرة الغائب " (Mémoire de l'absent) سنة 1974 و " المنفى والحيرة " (L'exil et le désarroi) سنة 1976 لـ " نبيل فارس " أو لمعالجة قضية الهوية الأمازيغية من خلال رواية " الباحثون عن العظام " (Les chercheurs d'os) سنة 1984 لـ " الطاهر جاووت " ، رواية " العبور "

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. أحمد منور ، المرجع السابق ، ص 121 .

ويجدر بنا عدم نسيان تلك الروايات التي ظلت على نسقها الأول [1] ، فقد شهدت سنة 1948 صدور روايتين الأولى بعنوان " إدريس " (Idriss) لـ " علي الحمامي " و الثانية بعنوان " لبيك اللهم لبيك حج الفقراء " (Lebbeik : Pèlerinage de pauvres) لـ " مالك بن نبي " ، وعند الرجوع إلى الخلفية الفكرية لكل منهما نرى أن " الحمامي " يعتبر من الكتاب الذين عرفوا بنضالهم الطويل ضد الاستعمار ، أما " مالك بن نبي " فهو مفكر إسلامي اهتم بالإصلاح والإرشاد و محاربة الآفات التي انتشرت داخل المجتمع الجزائري مع إيجاد حلول لها ، ومن أبرز ما دعا إليه " بن نبي " العودة إلى القيم الأخلاقية الأصلية والتمسك بالعقيدة الإسلامية من أجل التحرر .

شكلت هذه الروايات الدعامة الأساسية لاتجاه جديد شق طريقه داخل الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، وتميز بتطور في نوعية المضامين . وتحملت هذه الروايات مسؤولية تصوير الواقع البائس والحرمان الذي يعيشه الجزائري و تسليط الضوء على الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي الغاشم ، وتعتبر رواية " الدار الكبيرة " (La Grande Maison) لـ محمد ديب ، الصادرة سنة 1952 ، من أبرز الروايات التي شكلت منعطفا حاسما في تاريخ الرواية الجزائرية التي لم تكتف بالصورة النمطية المقدمة سابقا عن العلاقة المثالية بين الإدارة الاستعمارية والأهالي لتتعمق في واقع الشعب الذي كابد القهر لفترة طويلة وتصف ما كان .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع السابق ، ص 122.

الفصل الأول : الواقعية في الأدب

المبحث الأول : تعريف الواقعية

المبحث الثاني : نشأتها وأعلامها

المبحث الثالث: أشكالها وخصائصها

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول : الواقعية في الأدب

المبحث الأول : تعريف الواقعية

المطلب الأول : لغة

المطلب الثاني :اصطلاحا

المبحث الثاني: نشأتها وأهم أعلامها

المطلب الأول: نشأتها

المطلب الثاني: أهم أعمالها

المبحث الثالث :أشكالها وخصائصها

المطلب الأول : أشكالها

المطلب الثاني :خصائصها

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول : تعريف الواقعية في الأدب:

- **لغة واصطلاحا :**

لا نكاد تعرف لفظا أو اصطلاحا حديثاً في اللغة قد اضطربت دلالته و تنوعت مفاهيمه مثل الواقعية التي ترجمت بها لفظة " réalisme " الأوروبية . وكل ذلك بسبب الأصل الاشتقاقي للكلمة وهو لفظ واقع . [1]

فقد عرف هذا المصطلح عدة تعريفات لدى الدارسين والكتاب والنقاد والتي وردت كالآتي :

إذ عرفها الدكتور عماد سليم الخطيب على أنها " مذهب يستمد مضمونه من الواقع " وقد أورد هذا التعريف بكل وضوح و اختصار . [2]

أما الدكتور محمد مندور فقد عرف الواقعيين أنهم أناس شديدو الفطنة إلى ما يحيط بهم ، حريصون على تسجيله كما هو وتناوله بالنقد والتجريح وهم أميل إلى التشاؤم و الحذر وسوء الظن الكوني . [3]

في حين راح الدكتور عبد العاطي شلبي للقول أن المدلول الاصطلاحي للفظة الواقعية كمذهب أدبي لا ينفصل انفصالا كلياً عن المدلول الاشتقاقي المستفادة من كلمة واقع . الواقعية تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره و إظهاره خفاياه و تفسيره و لكنها ترى أن الواقع العميق شر في جوهره ، و أن ما يبدو خيراً ليس إلا بريقاً كاذبا أو قشرة ظاهرية .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي) ، عبد العاطي شلبي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط 1 2005 م ، ص : 45 .
2. في الأدب الحديث و نقده عرض و توثيق و تطبيق ، عماد سليم الخطيب ، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة ، عمان ، ط 1 ، 1430 هـ . 2009 م ، ص : 242 .
3. في الأدب و النقد ، محمد مندور ، لنهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، دط ، دس ، ص : 108 .
4. فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي) ، عبد العاطي شلبي ، ص : 45.

إضافة إلى الدكتور حمدي الشيخ الذي ذكر أن الواقعية تهتم بتصوير الواقع و نقله في صورة تقريرية تعبر عنه و تنقله كما هو بل تنظر إلى الواقع و تحدد قضاياه و تبحث عن أسبابها و تجد آثارها وانعكاساتها على المجتمع و تسعى إلى وضع الإقتراحات المناسبة لعلاج تلك المشكلات عكس الرومانسي الذي يمجد الذات و يفرض الواقع ... فهي ذلك الاتجاه الذي يقوم على إعادة بناء الواقع .

و البعض الآخر فهم الأدب الواقعي بأنه ذلك الأدب الذي يستمد مادته و موضوعاته من حياة عامة الشعب وما يعني من التسلط و اضطهاد و بؤس و شقاء [1]

و يتبدى لنا من خلال استعراضنا لهذه الآراء ، أن مفهوم الواقعية عندهم يقوم على ملاحظة الواقع و تسجيله ، لا على صور الخيال و تهاويله ، و كأنهم يفرقون بذلك بين هذا النوع من الأدب الرومانسي و أحيانا أخرى نفهم منه معنى الأدب الذي يستقي مادته و موضوعاته من حياة عامة الشعب و مشاكلها فكأنهم يعزلونه عن أدب الأبراج العاجية ، أي أدب أرستقراطية الفكر التي تعزل حياة عامة الناس لتسبح من أبراجها في سماوات الفكر والخيال ، حيث تنافس معضلات ميتافيزيقية ، أو تعرض أحداثها و بطولات تاريخية ، تستقيها من بطون الكتب ، بدلا من أن تحاول قراءة كتب الواقع المنشور أمامنا و حل طلاسمه .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر ، حمدي الشيخ ، المكتب الجامعي الحديث ، ط 1 ، 2005 ، ص78 .
2. فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي) ، عبد العاطي شلبي ، ص : 45 ، 48 .

أما محمد صايل حمدان فقد ذكر أن الواقعية هي عرض للشر و لأساليب ليس بسبب الإغراء بها و لكن يبرزها قصد الإصلاح وهو بذلك يلتقي مع الفلاسفة و العلماء في بناء المجتمعات[1]. فالواقعية بمفهومها الشمولي ، الواسع ، تعتبر من أكبر المدارس الأدبية التي صاحبتها تغيرات تارة ذات صبغة سياسية ، و تارة أخرى ذات صبغة الأدبية بحثة على الأقل في أشكالها الخارجية ، كولها أشد المذاهب الأدبية حيوية و أطولها عمراً فقد عاصرت الرومانتيكية واستطاعت أن ترث وشاحها الأدبي " . و شهدت ميلاد و تطور المدرسة الطبيعية و تجاوزتها من حيث طروحها الإجتماعية والعلمانية لما لم تفقد قدرتها على التجدد وعلى امتصاص التجارب السابقة و تطويرها و اتسمت في حركتها الداخلية بالخصوصية فاحتوت بذلك على عناصر مستقبلية عديدة ، أسهمت في دفعها على امتلاك مواقع أدبية أكثر تقدماً . [2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. قضايا النقد الحديث ، محمد صايل حمدان ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 1999 ، ص : 77 .
2. اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، واسيني لعرج ، ص : 341 .

المبحث الثاني : نشأتها و أعلامها:

أولا : النشأة :

وقبل أن نذكر الظروف التي نشأت فيها الواقعية لابد أن نمر على الأسباب التي ساعدت على نشأتها . ومن بين هذه الأسباب :

أن الناس سئموا خيالات الرومانسيين وبعدهم عن الواقع ، فحصلت انتقادات لهؤلاء ، أدى إلى نشوب معارك أدبية ، مهدت لنشوء حركة تصحيحية ، إضافة إلى التقدم العلمي في علوم البيولوجيا و الوراثة ، فتغيرت مفاهيم خاطئة كثيرة فبدا الناس أكثر وعياً و تقبلا لما هو واقع محسوس . [1]

كما أن الناس شهدوا نمو الوعي القومي نتيجة البعثات و الرحلات و الإرساليات إلى أوروبا وكذلك نمو روح المحاكاة ، و زيادة على ذلك فقد شحنت نفوسهم بالثورة و التمرد على الأوضاع الجائرة في بلادهم إذا قارنوها بنظم الحياة والحرية في أوروبا . إضافة إلى ظهور التيار الإشتراكي بمبادئه وأفكاره في عصر تطورت فيه وسائل الإتصال . و تطورت حركة التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية ، و أهم شيء وهو امتلاء الحياة بالمشكلات والقضايا التي تحتاج إلى حلول ، والتغيير الشامل في المجالات الاقتصادية والسياسية و الثقافية و الإجتماعية . و تأثر أبناء الوطن بها [2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الأدب : تعريفه . أنواعه . مذاهبه ، أنطونيوس بطرس ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، ط 1 ، 2011 ، م : 328 .
2. جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر ، حمدي شيخ ، ص : 7،8 .

و بذلك فقد نشأت الواقعية réalisme في القرن التاسع عشر استجابة لعوامل عديدة من المنحى العلمي و التجريبي ، وقد راجت في الفن القصصي و المسرحي ولم تقتصر على الآداب ' والفنون فحسب ، بل ظهرت في الفلسفة لدى أوجست كونت أونوريه دي بلزاك وذلك في روايته الكوميديا البشرية فالواقعيون يتخذون موضوعاتهم من مشكلات العصر ، و يشوحون شخصياتهم من الطبقتين الوسطى والدنيا ومحور أدهم مكان محايد يخرج عن إطار نفس الكاتب و القارئ معاً ، و يتحرى الموضوعية . [1]

فبالنسبة للبدايات الأولى للواقعية كانت لدى الغرب فأول إشارة لها كانت لدى الناقد الفرنسي " جوستاف بلانش " الذي كان مشهوراً بعدائه للرومانتيكية ، غير أنه لم يكن يعني بالنسبة له أكثر من المحسوسات ، كوصف الملابس مثلا ، و الوجه وغيرها من الأدوات الملموسة ، إلا أنه مع بداية تعقد الصراعات الاجتماعية . و بدأت كلمة واقعية تخرج عن أبعادها الطبقية لتكون أكثر أصالة ، حسدها فيما بعد الأدباء الواقعيون العظماء الفرنسيون السوفيات

(الروس) على وجه الدقة ... و استطاعت أن توجهها توجها أكثر خلاصا أكثر جماهيرية ، الأمر الذي أدى في النهاية إلى محاكمة " فلوبير " على قصته " مدام دي بوفاري " عام 1857 و مفاوضاته لإقدامه على ضرب مرتكزات الأخلاقية البرجوازية و لتروله إلى الطبقات الشعبية مثلما فعل معظم أقطاب الواقعية . و بلزاك الذي يعتبره الكثير من النقاد أبا الواقعية ، كتب في مقدمة مجموعته القصصية الكبرى " الكوميديا البشرية " كلمات تكاد تكون بداية التنظيرات المستقبلية و أذاع المصطلح بأبعادها كلها [2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. قضايا النقد العربي القديم و الحديث ، سحر خليل ، دار البداية ناشرون وموزعون ، عمان ، ط 1 ، 2010 م . 1431 هـ ، ص : 144
2. المرجع السابق ، ص : 144 .

و قد أثر هذا المذهب الواقعي في الأدب العربي المعاصر في الاتجاهات النقدية العربية . تأثيراً بالغاً مند نهاية الحرب العالمية الثانية [1]،

فعرف أدباؤنا و نقادنا العرب مختلف الإتجاهات الواقعية النقدية أو الغربية بمفهومها القديم و المعاصر و الواقعية الإشتراكية و نشأت معارك نقدية خصبة بين عدد من النقاد و الأدباء ، حول مفهوم الأدب وغايته من منظور تلك المذاهب الواقعية وذلك لأنهم لم يجدو في المذهب الرومانسي ما كانو يطمحون إليه من حرية حقيقية تخلصه من الإستعمار لينعم باستغلال سياسي حقيقي و من نهضة تقضي على مظاهر التخلف التي تجعله شبه بدائي تنهكه المنازعات القبلية ومن غنى يتيح له شيئاً من الرخاء الاقتصادي فتخفي معه مظاهر الفقر والجوع ، لم يتح للعالم العربي شيء من ذلك .[2] فأخد الاتجاه الواقعي يدخل في صميم الأدب العربي كون المجتمع العربي عامة كان يعيش لحظة استعمار ، كادت أن تحطم معالمه النفسية والأدبية وحتى الدينية ، فتحولت الواقعية في لبنان ومصر والعراق وفلسطين وغيرها من البلدان العربية ، إلى أن وصلت إلى الجزائر . التي عاشت هذا الوضع الأليم والقاسي حيث أنها كانت مستعمرة من طرف فرنسا . فصحيح أن العملية الاستعمارية القمعية التي اتخدت أشكالاً مختلفة أثرت كثيراً في التطور التاريخي للأدب الجزائري ؛ وصحيح أنه لم ينتج عندنا أدب واقعي نقدي بالمعنى الأروبي للكلمة ، ولكن في ظل هذه الأوضاع بدأت تنمو على الساحة الثقافية بخجل كتابات سواء بالعربية أو باللغة [3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. اتجاهات الرواية العربية في الجزائر : واسيني الأعرج ، ص : 342-343 .
2. نون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي) ، عبد العاطي شلبي ، ص : 56 .
3. المرجع السابق ص : 56 .

ثانيا : أهم أعلامها:

لم يكن للكتابة الأدبية والروائية بشكل أخص تأثير على الأدباء الجزائريين الذين فضلوا الكتابة باللغة الفرنسية، أو حتى الذين فرضت عليهم، ولكنها بسطت سلطتها على المتلقي، فحركت جميع شرائح المجتمع وولدت لديه فكرة التحرر . لقد شكلت هذه الكتابات مواجهة حقيقية للاستعمار وثورة ضد قوانينه، فلقد استعان الكتاب بأقلامهم واستغنوا السلاح، يقول "مولود معمري" في هذا الصدد:" إنني على ثقة أكيدة بأن المناضل هو الذي يطلق النار على الآخرين و في الإمكان أن نطلق العيارات النارية [1]. بواسطة القلم، هذا حال الكاتب. يرجع ميل الجزائريين إلى نوع الرواية بالتحديد، إلى كونها تعطيهم فضاء أوسع للتعبير عن أنفسهم وعرض أكبر حجم من قضياهم، وتصوير أكبر عدد من الشخصيات والأحداث في الجزائر، ولا يشبهون في ذلك الكتاب ذوي الأصل الفرنسي الذين عاشوا في الجزائر وكتبوا فيها في أنهم قد أخذوا على عاتقهم فضح واقع البؤس والمعاناة التي عاشها الجزائري، وأعلنوا بطريقة إما مباشرة أو غير مباشرة عن اعتراضهم على الممارسات الاستعمارية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. أديب بامية عايدة ، تطور الأدب القصصي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982 ، ص 137 .

تمثل الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية مولودا استثنائيا يحمل في طياته الجوهر الجزائري والمضمون المحلي المكتوب بأسلوب وتقنية اللغة الفرنسية، وجمعت بين ذلك حرفية الروائيين وحنكتهم. لقد جمع الروائيون في نصوصهم مظاهر تقليدية وأخرى جديدة، فتحدثوا عن العادات والتقاليد العربية والإسلامية والصفات المحلية ومميزات الحياة اليومية للإنسان العادي، وكذا الجوانب الاجتماعية والثقافة للقرى والمدن والأحياء الجزائرية، وكانوا شاهدين على الواقع المعاش خلال تلك الفترة وكتبوا أملا في تغييره ولكن بلغة أخرى. يتعجب "مولود فرعون" من طرح إشكالية استعمال اللغة الفرنسية في الكتابة الروائية، وذلك لأن أغلب الكتاب لم تكن لهم فرصة تعلم اللغة العربية وإتقانها ليكتبوا بها، فهم لم يكن عندهم سوى اللغة الفرنسية كأداة للتعبير فاستعملوها ليسمعوا صوتهم لفرنسا الاستعمارية وهذا لا يعني أن ذلك كان سهلا عليهم، فهدفهم من الكتابة بلغة غير لغتهم الأم كان خدمة القضية الوطنية لا غير، ويندرج الأدب الجزائري باللغة الفرنسية ضمن نطاق المثاقفة التي حتى وإن تمت بطرق عنيفة (الاستعمار) وفرضت الثقافة الجديدة على الثقافة المحلية فرضا، فإنها شكلت أدبا فريدا من نوعه ميز الأدب الجزائري عن غيره من الآداب الأوربية والعربية، وحتى تجربة الكتابة بغير اللغة الأم ، فلم تقتصر على الأدباء والروائيين الجزائريين، بل تعدت إلى غيرهم من اللبنانيين "جبران خليل جبران" و "جورج شحاتة " أو من الفلسطنيين "إدوارد سعيد " ولينقلوا واقعهم وأحلامهم فلم يصنفوا قط على أنهم انجليز أو فرنسيون.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وعليه، نجد أن ظهور أو ميلاد الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية – إما طواعية أو مكرهين جاء نتيجة الظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر و اكتسحت فيها اللغة الفرنسية كل الميادين في حين بقيت اللغة العربية غريبة ومحاربة في عقر دارها، وحتى وإن سعت المدارس الفرنسية بما قدمته من دروس وعبر عن الثورة الفرنسية من أجل الحرية والمساواة إلى تنوير الطلبة الجزائريين وزيادة وعيهم لما يحدث حولهم ، فإنها لم تنجح في تشويه الهوية الجزائرية الأصيلة وتزييف التاريخ. نذكر أمثلة عن أهم الروائيين الذين كتبوا

باللغة الفرنسية منهم :

- **.محمد ديب:**

اعتبر" محمد ديب الكتابة وسيلة لمحاربة الاستعمار ونيل الحرية و أن أهمية تضاهي حمل السلاح، فجاءت كتاباته تحرض الشعب على القيام بالثورة وعدم الرضوخ للاستعمار. عبر "محمد ديب " في ثلاثيته الشهيرة (الدار الكبيرة، الحريق، النول) عن الأصوات المقهورة والمضطهدة لسكان مدينة تلمسان بجميع فئاتهم (النساء والأطفال والفلاحين والعمال ...الخ)، كما أن هذه الثلاثية صورت الواقع بأسلوب لغوي مناسب، ووصفت حالة الشعب، حيث أنه دافع عنه من خلال طفولة "عمر" البائسة والصراع الطبقي والسياسي والعمل الشاق والمتعب في الريف الفقير، حتى رأى بعض النقاد شبها بين الكاتب "محمد ديب" وشخصية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. ينظر : الزاوي أمين : الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالأيديولوجيا من 1830 إلى 1982 ، رسالة ماجستير ، دمشق – سوريا ، 1983، ص 320 .

"عمر" واعتبروه أنه كتب عن نفسه .. ولم ينقطع عن الكتابة كما فعل آخرون بل ظل يحارب بقلمه الاستعمار الفرنسي ويطرح مشاكل شعبه ويعطيهم الأمل في الحرية، يجد "محمد ديب" أن الكتابة باللغة الفرنسية أمر طبيعي ولا يدعو إلى التعجب، فهو واقع يعيشه، وعلى الرغم من إتقانه اللغة الفرنسية وتمكنه منها، إلا أن أعماله لم تخل أبدا من اللغة العربية، حيث استعمل مفردات جزائرية مثل:

- "دير الخير تلقاه"
- "أخرج لربي عريان يكسيك"

و أرفقها بشرح موجز، الأمر الذي يدل على تمسك "محمد ديب" بالأصالة الجزائرية ويبرهن فشل الثقافة الفرنسية في فرض نفسها على الجزائريين وعلى تراثهم اللغوي المحلي.

- **كاتب ياسين:** يؤكد "كاتب ياسين" على نجاحه من خلال الكتابة الروائية باللغة الفرنسية في الوصول إلى العالم العربي والتعبير عنه، فاللغة الفرنسية تبقى في رأيه أكثر اللغات إمساكا وتعبيرا عن التناقضات بشكل واضح [1]. ويوافق "محمد ديب" الرأي في أهمية إيصال صوت تلك الفئة المهمشة التي لا يسمع صوتها بدلا من اختراع قصص أخرى من نسج الخيال، ونلاحظ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. ينظر : المرجع نفسه ، من 320 2 أديب باقية عايدة ، المرجع السابق ، ص 155

تشابك الثقافتين العربية والفرنسية في كتابات "كاتب ياسين "، فقد استطاع التعبير باللغة الفرنسية عن ظواهر غريبة عن الثقافة الفرنسية، وتمكن بفضل اللغة من التسلل إلى عمق الاحتلال وفضحه من الداخل. كما نلاحظ وجود مفردات عربية في رواية "نجمة" مثل :" أواه" (Aouah) المستعملة للتعجب، وقد اختار "كاتب ياسين" التحول إلى اللغة العربية وكتابة المسرحيات للتقرب من الجمهور الجزائري وفتح أعينه لفهم مصيره، ونبع تحوله عن اختيار شخصي أشعره بالانتماء إلى الأرض والشعب .

- **مولود فرعون:**

عبر مولود فرعون" في كتاباته عن الذات والواقع، فهو لا يتطرق إلا إلى القضايا التي يعيشها ويفهمها وذلك لكشف الحقيقة، وهذا ما جسده في رواياته " نجل الفقير " (Le Fils du Pauvre)، " الأرض و الدم" (Le Sang et la Terre)، "الدروب الوعرة " (Les Chemins qui montent) التي تعتبر أمثلة عن يقظته وتوظيفه للذاكرة والفضاء المادي والتراث القبائلي.

كما نلاحظ أن "مولود فرعون" استعان في رواياته بصيغ تنتمي إلى اللغة العربية واللهجة الجزائرية والقبائلية، لاسيما عند الحديث عن المجتمع القبائلي فهو يذكر "الكانون" و "الفوطة الحمراء"، رمز المرأة القبائلية وتسميات الأدوات المستعملة في الحياة اليومية ومفردات جمة لا توجد في اللغة الفرنسية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- **مولود معمري:**

تعتبر رواية "الأفيون و العصا" (L'opium et le baton) الصادرة عام 1955 للكاتب مولود معمري أول عمل أدبي عن الثورة الجزائرية، كما أنها ظاهرة بالغة الأهمية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في عهد الاستقلال، حيث يتحدث "معمري" فيها عن سكان القرية الجزائرية في جميع مظاهرها أثناء المقاومة كما عاشوها و تجاوبوا معها و تحملوها. يمثل العنوان أهم الدلالات المكونة للعمل الإبداعي نظرا لما يتمتع به من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة و كثافة الدلالة، يتشكل عنوان هذه الرواية من وحدتين دلاليتين أساسيتين هما "الأفيون و العصا " ويطرح تساؤلا في ذهن القارئ حول علاقة الكلمتين ببعضهما، فالأفيون يحتوي على مادة المورفين المخدرة "، أما العصا فلها علاقة بالضرب واستعمال القوة، وفي المثل نقول :" العصا لمن عصى"، وكأن الكاتب في هذه الحالة يهيئنا من البداية للدخول في عالم غامض وموحش، حيث تحضر هاتين الكلمتين في سياق النص عند الإشارة إلى العنوان في الصفحة الثالثة عشر، لأن سياسة الاستعمار كانت دوما سياسة الأفيون والعصا، أي الترغيب والترهيب في التعامل مع الجزائريين، كما أن رواياته لم تخل أيضا من المفردات الجزائرية.

- **آسيا جبار:**

اختارت "آسيا جبار" اللغة الفرنسية للتعبير عن تجاربها الخاصة. فقد تطرقت في رواياتها إلى مواضيع شتى كرؤية الوطن من الداخل و وضع المرأة الجزائرية في الواقع، حيث

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. إيمان العامري ، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة ، العدد 10 ، 2015 ص 183 .

عالجت الأديبة في روايتها (Femmes d'Alger dans leur appartement) نساء الجزائر في شققهم" مأسي وآلام النساء الجزائريات ودافعت عن النساء اللاتي يعشن أسيرات القيود ودعت إلى تحرير المرأة من صورتها النمطية والسماح لها بالخروج إلى العالم واكتشافه وأسندت نفسها مهمة كشف أشكال العنف والتهميش التي تتعرض له المرأة الجزائرية. جاء اختيار الروائية الكتابة باللغة الفرنسية عن قناعة، واستعملتها لتروي أجمل الحكايات التي ميزت طفولتها الغنية بالتراث القديم إلى اللغة الفرنسية ذات الثقافة الأوروبية، ونذكر من رواياتها : " القنابر الساذجة" (Les alouettes naives) التي تحدثت فيها على لسان أحد الشخصيات متسائلة عن أهمية التحدث باللغة العربية التي هي لغة القرآن .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الثالث أشكالها وخصائصها :

أولا : أشكالها :

منطلقا لإثارة المسائل الفكرية والفنية وتعتبر منعرجا مهما في تاريخ النقد الأدبي ومن أنواع الواقعية أذكر: الواقعية النقدية و الواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية والواقعية السحرية، إلا أنني سأرصد أهم أنواعها، كما أن الرواية التي تناولت دراستها " الدروب الوعرة" لمولود فرعون نوعها هو الواقعية الاشتراكية.

1. الواقعية النقدية:

"وتسمى أيضا الواقعية الأوروبية أو المتشائمة أو الناقدة، والمقصود بها المذهب الواقعي الأصلي الذي ساد في فرنسا و بلاد أوروبا لدى معظم الكتاب".[1] "فقد ظهرت منذ أوائل القرن التاسع عشر وسارت موازية للمدرسة الرومانسية .... بطبيعتها تميل إلى التشاؤم لأن الشر بالنسبة لها عنصر أساسي في النفس البشرية، وهي ترى أن كل مهمتها تتركز في الكشف عن حقيقة الطبيعة البشرية".[2] وتعتبر الواقعية الأم فهي تكشف عن خبايا وتناقضات المجتمع وتعريته، وسميت بالمتشائمة لأنها تفضح خبايا الشر في الإنسان فهي تسعى لفهم الواقع ونقده. "يعد الروائي الفرنسي بلزاك " ، أشهر ممثل للواقعية النقدية رغم انتماءاته السياسية البرجوازية، ورغم تعاطفه مع الملكية إلى أن كتاباته تعكس إيديولوجية تقدمية وتحررية ذلك،

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب، م . س، ص: 105.
2. نبيل راغب: المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1988ص :31-32.

أنه يجب أن نفرق بين إيديولوجية الكاتب بوصفه مواطنا وإنسانا وإيديولوجية كتاباته التي لا تخضع إلا لمنطق الكتابة ونسيج الدلالات".[1]

أجد كتابات بلزاك عكس انتماءاته رغم أنه كان ملكيا، إلا أنه في أدبه كان يساريا غير متقبل للواقع الاجتماعي. وللواقعية النقدية خصائص متعددة يمكن إجمالها فيما يلي: "النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه، أي الإرتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي".2 فحياة الإنسان ترتبط بالموجودات أي مجتمعه وبيئته كما أن للتاريخ تأثير عليه، فحياته تدور ضمن الواقع والحقيقة بعيدا عن الخيال والأحلام. أو القيمية"3.

- **حيادية المؤلف:** وهي تعني العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور وبشكل موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب ومواقفه السياسية أو الدينية أو المزاجية أو الفكرية

يجب أن يكون الكاتب موضوعيا، مبتعدا عن آرائه وميولاته وعدم تأديته دور الحاكم بل يجب أن يخلق انتباه القارئ سواء إعجاب بشيء أو العكس فهو يوضح للقارئ أوضاع المجتمع في انتظار إيجاد الحلول.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

* أونوريه دي بلزاك (20 مايو 1977 – 18 أغسطس 1850) روائي فرنسي، يعتبر مع فلوبير مؤسسا للواقعية في الأدب الأوروبي، إنتاجه الغزير من الروايات والقصص، يسمى في مجموعة الكوميديا الإنسانية.

1. الطيب بودربالة، السعيد جاب الله: الواقعية في الأدب مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005، ص: 05.
2. عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، م . س، ص: 106.

- **التحليل:** أي البحث عن العلل والأسباب والدوافع والنتائج فلكل ظاهرة اجتماعية سبب والظاهرة الاجتماعية كالظاهرة الطبيعية تخضع لمبدأ السببية".[1] الكاتب يبحث عن سبب وقوع ظاهرة اجتماعية ما سواء كانت سياسة أو اجتماعية أو دينية وذلك لتوضيح الأمور للقارئ وفك شفرة الإبهام وبالتالي إثارة ملكته العقلية في إيجاد الحلول.
- **الفنية الواقعية:** إن النص الواقعي ليس كتابة لبحث علمي أو تقرير صحفي، إنه والأدب فن، وكل فن يبتغي الجمال ... للواقعية جمالياتها التي تتلخص خصائصها في ما يلي: فضل الواقعيون النثر على الشعر ...، اللغة المأنوسة الواضحة البعيدة عن التوعر والتكلف البعد عن ... الإبداع والخلق، أي تركيب عالم شبيه بالواقع وليس نسخة أمينة عنه التقرير والمباشرة و الخطابة والوعظ، تجنب الإكثار من التفصيلات". [2] فضل الواقعيون النثر لان لغته أقرب للناس ولواقعهم لذا أجد أن الرواية تحتل الصدارة في الواقعية لأنها الأنسب لسرد ووصف الأحداث والتحليل، ثم تليها في المرتبة المسرحية ثم الشعر الذي جاء متأخرا عنهم.

2 .الواقعية الإشتراكية:

"تعتبر نظرية الواقعية الإشتراكية في الأدب من أشهر من أشهر النظريات في الفكر اليساري وقد تم وضع الأسس لهذا الاتجاه في كتابات مؤسسي الإيديولوجية الماركسية بالإضافة إلى تلاميذهم، ويمكن اعتبار الواقعية المذهب الرسمي الذي تبناه اتحاد الكتاب الروسي".[3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. م . ن، ص: 108.
2. م ، س، ص: 109-110.
3. يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 1414 -1994 ص 32.

الذي تبنى الفكر اليساري، وهو تيار فكري وسياسي يسعى لتغييب 19 of 91 المساواة بين أفراده حيث يرجع أصل اليسارية إلى الثورة الفرنسية لذلك هي تتفق مع الإشتراكية في المبادئ، فالواقعية الإشتراكية هي المذهب الأدبي الملازم للماركسية والمنحاز للطبقة العاملة.

وقد ظهر هذا الاتجاه في ثلاثينيات القرن العشرين في الاتحاد السوفياتي، فالواقعية الاشتراكية لم تنبع من فراغ، بل نتيجة ظروف اقتصادية وثقافية وتاريخية حيث استطاعت أن تكشف عن الفساد في المجتمع البرجوازي، فنادوا بالملكية الجماعية أو الاجتماعية للحد من السيطرة والاستغلال، وذلك هو صلب قضية التحرر عند الواقعية الاشتراكية في الأدب والفن ومن روادها الكبار مايا كوفسكي (شاعر روسي)، ماكسيم جوركي (أديب روسي)، أراغون (فرنسي)...

" تكتسب الواقعية بعدها الإنساني، لتصبح النتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره ... فالوضع التاريخي الجديد، والنكبات، والاضطرابات الثورية التي أصابت العالم قد أدت إلى ولادة الواقعية الاشتراكية، والتي استجاب ظهورها إلى مقتضيات التاريخ العميق العضوية ".

وحسب رأي سيمونوف أن الواقعية " هي روح متفائلة تؤمن بإيجابية الإنسان وقدرته على أن يأتي بالخير وأن يضحي في سبيله بكل شيء في غير يأس ولا تشاؤم ولا مرارة مسرفة [2]'.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط) 1986، ص: 467.
2. فاروق العمراني: تطور النظرية النقدية عند محمد منذور، الدار العربية للكتاب طرابلس – ليبيا، ط1، 1988، ص: 200.

من هنا نستنتج أن سيمونوف يرى بأن الإنسان قادر على مقاومة الشر وتحسين الأوضاع الاجتماعية والسياسية ذلك لأن الواقعية الإشتراكية لها روح التفاؤل ومناهضة للاستعمار والرأسمالية.

طالب لينين وكذلك بعض الأدباء والمفكرين أن يكون الأدب " مجسدا لهموم الطبقة العاملة أن يكون ملتزما بشكل فعلي، بقضاياها الجوهرية... رافضا وبشكل جوهري كل التيارات الأدبية الانتهازية والفردية" [1].

ومن هنا نلاحظ أن الواقعية الإشتراكية مجسدة لهموم الطبقة الكادحة من الطبقات التي تستغلهم وتصور واقعهم المرير فهي نزعة إنسانية إشتراكية رافضة للذاتية. وقد كتب لينين إذ يقول: " إن الأدب والفن كليهما من حق الشعب، يختصان ... كما ينبغي أن تستسيغه الجماهير، وأن تتذوقه وترضاه، وهما – آخر الأمر به – موكلان بهؤلاء الجماهير، يجمعانها على صعيد واحد من الفكر والإرادة والوجدان، وموكلان بالسمو بها واستنهاضها وتنمية غرائزها الفنية ".[2]

كما قال في هذا الشأن " ميخائيل شولوكوف ": " إن كل واحد منا يكتب ما يمليه عليه قلبه، وقلوبنا مع حزبنا وشعبنا الذي نخدمه بفننا وأدبنا ".3

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. واسيني الأعرج: م . ن، ص: 471.
2. حلمي مرزوق: الرومانتيكية والواقعية في الأدب " الأصول الإيديولوجية " دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، (دط)، 1983 ص: 94.
3. م . ن، ص: 95.

لقد كانت محاولة مكسيم غوركي « خلال المؤتمر الأول للكتاب السوفييت سنة 1934 إذ اعتبر الواقعية الإشتراكية " إنما تؤكد الوجود الإنساني كنشاط وإبداع وأن هدفها الأساسي يكمن في تنمية مواهب الإنسان " ».[1]

فالواقعية الإشتراكية هي ثاني اتجاه جاء بعد الواقعية النقدية، وقد انتشرت في معظم بلدان العالم، وتنطلق من فهمها العميق للمجتمع من التحليل الماركسي للصراع الطبقي وكان تأثيرها على الأدب واضحا حيث تسعى لتصوير الحياة من منظور هذا المذهب.

3. الواقعية الطبيعية: تواصل تطور التيار الواقعي حيث نشأت الواقعية الطبيعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولم تحدد ملامحها إلا في القرن العشرين، وهي مرتبطة بالجانب المادي والملموس متأثرة بذلك بالنظريات العلمية كما أنها دعت إلى تطبيقها في المجال الأدبي.

"يعد زولا رائد الواقعية الطبيعية في الغرب، وإلية يعود الفضل في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة التي نشرها على امتداد سنوات طويلة، وقد بدأ بنشرها سنة 1866، حين كان على اتصال بالجمعية العلمية في مدينة إيكس لاشابال، وتوجت هذه الكتابات بكتابي "الحملة" و "الرواية التجريبية" الذين نشرهما زولا سنة 1988".[2]

"إنبهر زولا بانتصارات العقل وآمن بضرورة اعتماد المناهج العلمية الصارمة التي أعطت ثمارها في شتى مجالات المعرفة العلمية، وخاصة مناهج الملاحظة والتحليل والتجريب والتوثيق والمقارنة كما يرى أنه مدين بصفة خاصة لعلم الوراثة، وعلم الأحياء وعلم البيئة والطب التجريبي ورأى زولا * أن كتاب كلود برنار " مدخل إلى الطب التجريبي " هو

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. واسيني الأعرج: م . س، ص: 470. الطيب بودربالة، السعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة .
2. العدد السابع ص: 8.

بمثابة إنجيل تيار الواقعية الطبيعية نظرا لما أودعه صاحبة في ثناياه من نظريات علمية ثورية " [1]، فالواقعية الطبيعية تقوم على الملاحظة والتجريب والأبحاث العضوية والفيزيولوجية للتعرف والتعمق في حقيقة الإنسان. ويشير محمد مندور إلى الواقعية الطبيعية بأنها " تسعى إلى تصوير واقع الحياة أو طبيعة الحياة وفهمها وتفسيرها، ولكنها ترد هذه الطبيعة وهذا الواقع العميق إلى حقائق حياتنا العضوية وتأثير هذه الحقائق، بل سيطرتها على كافة مشاعرنا وأفكارنا وأخلاقنا وسلوكنا في الحياة". [2] فالطبيعية تستعين بالتجارب والأبحاث العلمية المادية والحسية حيث أنها تكشف عن خبايا الحقائق الدفينة وتصورها في الأدب.

"وتظهر جهود اميل زولا في الواقعية الطبيعية إذ أنه كرس جانبا كبيرا من حياته لكتابة عدة قصص تتناول أسرة واحدة هي أسرة روجون ماكار، ليؤيد بهذه السلسلة مذهب الطبيعية الذي دعا إليه، جامعا بين تأثير الحياة العضوية وبين الوراثة في تكوين الشخصية البشرية".[3] من خلال هذا القول ألاحظ أن إميل زولا قد تأثر بالنزعة العلمية (علم الوراثة، علم الأحياء، علم البيئة، الطب التجريبي)، وصاغها ضمن الأدب فالواقعية الطبيعية هي بدورها تسعى إلى تصوير الحياة وواقعها وفهمها وتفسيرها ولكن من منظور حقائقها العضوية وانعكاسها على نفسية وسلوك الإنسان بوجود ترابط بين الحياة النفسية والوضعية العضوية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الطيب بودربالة، السعيد جاب الله: م ، س، ص: 8.

* إميل زولا: أديب فرنسي متميز عاش أواخر القرن التاسع عشر وتمكن من ترك بصمة مميزة على السحاة الأدبية العالمية، عرف زولا كرائد للمذهب الطبيعي الأدبي في فرنسا، فقد ظهر في عصر شهد إزدهار للعلوم الطبيعية.

2. مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، (دت)، ص: 106.

3. م . ن، ص: 107-108.

ثانيا :خصائص الواقعية:

تميزت المدرسة الواقعية عن المدرستين الكلاسيكية والرومانسية بعـــدة خصائص نذكر منها:

- من أشد المذاهب الأدبية حيوية وأطولها عمرا وتعدد أشكالها وتنوع أصولها .[1]
- قدرتها الفذة على التحول من المذهب الى المنهج.[2]
- الارتباط بالانسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي،ومن هنايستمد الكاتب موضوعاته وحوادثه وأشخاصه وكل تفصيلاته .
- الكاتب الواقعي لا يخاطب الواقع مباشرة بل من وراء حجاب، يثير المشكلة وينسحب تاركا الحكم للقارئ بعيدا عن الخطابة والوعظ وأسلوب المحاضرة والتربية.
- البحث عن العلل والاسباب والدوافع والنتائج ولكل ظاهرة إجتماعية سبب.[3]
- فضل الواقعيون النثر على الشعر... فاختاروا جنسين الرواية والمسرحية ونالت الرواية النصيب الأوفى من أدبهم لأنها تتيح مجالا واسعا ومرنا للوصف والتحليل [4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. صلاح فضل:منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ص5.
2. المرجع نفسه ص 6.
3. عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ص140.
4. المرجع نفسه ص 141.

- الإبداع والخلق أي تركيب عالم شبيه بالواقع وليس نسخة أمينة عنه.
- براعة الوصف والتصوير على المستويين الداخلي والخارجي ونقل القارئ الى عوالم جذابة، ممتعة ، مثيرة للدهشة وحب الاطلاع.
- تلاحم الشكل والمضمون بأن يكون الشكل الفني تابعا للمضمون وخادما له .[1]
- التفاؤل والأمل واليقين بانتصار العلم والحب وسيادة الحرية والديمقراطية والعدل والأخوة والمساواة .
- يعتبر الأديب طليعة مجتمعه في ما أوتي من مؤهلات فكرية وفنية ووعي العالم ومؤهلات قيادية تمكنه من التأثير في الأفكار والعقائد والقناعات والسلوك .[2]
- ينطلق الفهم العميق للمجتمع من التحليل الماركسي للصراع الطبقي والوصول الى كنه التناقضات الجدلية في هذا الصراع الذي يقوم على التأثير و التأثر والناتج.
- لا تهمل المقومات الفنية كالمقدرة اللغوية والأسلوبية وبراعة التصوير الطبيعي والنفسي وحرارة العاطفة والمقومات الخاصة بكل جنس أدبي .[3]
- ـ غزو أشكال ومناهج جديدة للإبداع الفني لتعديد وتوزيع أساليب الفن الاشتراكي .
- توسع مجرى الواقعية إلى الحد الذي يسمح فيه للفن التجريدي والأدب اللامعقول بأن يدخلا في إطارها.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الادبية لدى الغرب ص 142
2. المرجع نفسه ص 144
3. المرجع نفسه ص 145

الفصل الثاني :ملامح الواقعية في رواية الدروب الوعرة

المبحث الأول: الصورة العامة للمرأة

المبحث الثاني: الواقع الديني والثقافي

المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي والسياسي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني : ملامح الواقعية في رواية الدروب الوعرة

المبحث الأول : صورة المرأة الايجابية والسلبية

المطلب الأول : صورة المرأة الايجابية

المطلب الثاني : صورة المرأة السلبية

المبحث الثاني: الواقع الديني والثقافي

المطلب الأول : الواقع الديني

المطلب الثاني : الواقع الثقافي

المبحث الثالث : الواقع الاجتماعي والسياسي

المطلب الأول : الواقع الاجتماعي

المطلب الثاني : الواقع السياسي

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول : صورة المرأة الايجابية والسلبية :

تعددت صورة المرأة في رواية الدروب الوعرة لمؤلفها "مولود فرعون" فكانت مقسمة إلى قسمين: أمهات و شابات ، فالأمهات تمثلت في أم ذهبية بطلة الرواية و أم أعمر الأجنبية ، و الشابات تمثلت في "ذهبية" و ويزة و غيرهما من الفتيات

1. المرأة الأم :

الأم هي المعجزة التي وهبها الله عز وجل للبشرية ، و هي من وضعت الجنة تحت أقدامها لقوله صلى الله عليه و سلم : «الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَات»[1] ' و قوله صلى الله عليه و سلم: « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك» .

و قد أوصى بها الله عز و جل لقيمتها و دورها البارز ، و ذكرها في العديد من المواضع القرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. محمد الصادق بسيس، ما أعطاه الإسلام للمرأة كاف و كفيل بأن يحسن التجارب و النكسات، ص117.
2. سورة لقمان الآية 14.

و قوله عز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾[1] .

و قد أكرمها الله عز و جل و أوصى برضايتها و طاعتها من خلال قوله تعالى:

و﴿اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [2]

و هي مصدر الحنان و العطاء و العطف، و هي النموذج الرحمة اتجاه أبنائها منتظرة النتيجة منهم بتقدمهم و نجاحهم، و هي الصانعة للأجيال « فمن مظاهر حب الأم لأبنائها الحرص عليهم، فقد كانت الأم و لا زالت الأكثر حرصا على أبنائها منذ مرحلة التفكير في الحمل بهم و إلى أن يكبروا و يصبحوا رجالا، فهي ندأب على رعايتهم أحنة في بطنها ، بل حتى قبل ذلك ثم أطفالا صغارا و أولادا وكبارا ثم رحالا»[3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. سورة الأحقاف الآية 15.
2. سورة الإسراء الآية 24.
3. أمل نصير صورة المرأة في الشعر الأموي، ص 140.

2. "ننة مالحة"/ أم ذهبية :

تجسدت صورة المرأة الأم في رواية "الدروب الوعرة" دائما في الأم "ننة مالحة" التي عانت كثيرا في صغرها ؛ حيث « قاست الربيبة مالحة مع زوجة أبيها كل أنواع المعاناة والعذاب، و لم يكن أحد يعبأ بحالها، و لك أن تتصور البقية... لقد كانت مالحة تقضي اليوم كله في أزقة القرية أو الحقول ترعى الماعز... كانت متوحشة»[1]. ثم أنجبت ابنتها الوحيدة "ذهبية" ، و ظلت محافظة عليها ترعاها، وتحميها من أي مكروه، و أخذتها معها حين تركها الجميع و خذلها ، تقول : « أعتقد أنني أحسنت عندما أخذتها معي، لقد أرادوا في بادئ الأمر أن أتخلى عن ابنتي (اللقيطة) كما يقولون، و لو فعلت لجعلوها خادمة لديهم لأهم قوم لا يستحون و لا شرف لهم».[2]

و تخاف عليها ، كانت "ننة مالحة" مصدر العطاء و الحب و الحنان بالنسبة لابنتها، فقد كانت أما حنونة تعطف على ابنتها و تودها و تواسيها دائما ، تجسد ذلك من خلال قول الكاتب : «استفاقت الحالة مالحة من نومها، و قربت إليها ابنتها ذهبية و قالت لها: نامي يا ابنتي العزيزة نامي... الله سيرزقك بالصبر و سينسيك ما حدث، لا تقلقي يا ابنتي هكذا شاءت الأقدار، و ما دواء المصائب إلا النسيان»[3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. رواية الدروب الوعرة ، ص140.
2. المرجع نفسه ، ص 137.
3. المرجع نفسه 31

« كانت والدتها ننة مالحة تتفهم معاناتها ، لقد انتهت الآن من إعداد الفراش لتنام إلى جانب ابنتها» [1]

"مالحة" حريصة أشد الحرص على إبعاد ابنتها عن أهل القرية و حمايتها منهم، وكانت تتحمل جميع الأعباء والمشاق من أجل أن تعيش ابنتها، و لتبقى محافظة عليها ، فقد كان «قبول مالحة العمل عند عائلة آيت سليمان تحد لاعتبارات عديدة، إلا أنها أبعدت ابنتها عن تلك الدار، لكي لا تتعرف على أفرادها و لم تكلفها يوما بمهمة حمل جرر الماء، و منعتها من الاشتغال عند أي أحد في القرية. هي تعرف جيدا أهل إغيل نزمان لذا عليها أن تواجههم و تحمي ابنتها منهم»[2] . فكانت تدافع عنها و لا تترك مجالا لأحد للاقتراب منها، وعادة إياها « حسنا يا ابنتي غدا سيعلمون من أنا» . [3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ، ص5.
2. المرجع نفسه ، ص 39.
3. المرجع نفسه ، ص40.

كانت تفكر فيها دائما و تحميها من جميع المخاطر، "ننة مالحة و همها الوحيد هو أن تزوجها و الهم هذا كان يتزايد بقدر ما كانت ذهبية تكبر و ينتعش جسدها و يزداد جاذبية و يشتهيه الناظرون». '[1]

كما هو ملاحظ فإن الأم "ننة مالحة" مثلت الدور المثالي في الأمومة، بمحافظتها على ابنتها، ورعايتها لها، محتوية لها ، مدافعة عنها، و متمنية رؤيتها في أحسن عيشة أفضل مما عاشته هي، لقد صورها الكاتب في أحسن صورة لها مع ابنتها "ذهبية".

3.أم أعمر الفرنسية (المدام) :

تجسدت صورة الأم أيضا في (أم أعمر الفرنسية) ، التي رجعت مع زوجها من فرنسا و معها ابنها ؛ حيث قال أعمر : "أمي فرنسية و قد قدمت إلى قريتنا مع والدي و لم تغادرها قط و تكفلت بتربيتي و أنا

ابنها الوحيد» . [2]

في عاداتها عن أم اعمر تختلف ننة مالحة ؛ حيث عارضت حين اقترحت عليها "نتة مالحة" "ذهبية" زوجة لابنها ، قالت :« أنا لا أسمح لنفسي أن أقترح له فتاة أو حتى أن أساعده على العثور على التي سيتزوجها، و على أي حال فالمسكين لا يزال في الغربة بعيدا عني، أتفهمين ، إذن نحن الفرنسيون نختلف عنكم كثيرا في عاداتكم الخاصة بالزواج»[3] ، لكن المدام بالرغم من هذا كانت طيبة مع ذهبية وأمها ، تقول "ننة مالحة" : « هي طيبة معنا و لا ينبغي أن أنتقدها»[4] لقد جسد "مولود فرعون" صورة " المدام" في صورة حسنة طيبة وأحسن تصويرها.

فمهما اختلفت أصول وتوجهات كل من ننة مالحة والمدام الفرنسية ، فإن الأم تنبض بالحياة في هذه الرواية ، معطاءة ، فياضة بالحب .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ص 16_17.
2. المرجع نفسه ، ص97.
3. المرجع نفسه ،ص50.
4. المرجع نفسه ، ص62.

ا. المرأة الشابة :

تنقسم صورة المرأة الشابة في رواية الدروب الشاقة إلى قسمين : إيجابية وسلبية ، تمثلت الإيجابية في كل من :

1. الصورة الايجابية :

1. **ذهبية :** برزت هذه الشابة في الرواية بعدة صور : بنتا وعشيقة وامرأة غيورة . وتمثل ذلك كما يلي :

- **البنت:**

تعتبر الفتاة المساعدة في كل شيء، وكاتمة الأسرار « فهي تطلع على أسرار [أمها] .. و تبحث في مدخراتها و تشاركها مشاكلها و آلامها وكل أفراحها»[1]. و قد جسد "مولود فرعون" صورة المرأة البنت في روايته "الدروب الشاقة" في صورة "ذهبية" الفتاة المهذبة التي تشارك أمها كل آلامها و همومها، و تنام في الليل بجانبها لأنه بمجرد نومها بجانبها تحس بالراحة و الاطمئنان تقول : « سوف أغمض عيني و أضمد جرحي و لن أفكر فيه أبدا، و سأستسلم للنوم بالقرب من أمي مالحة».[2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. عائشة بلعربي صورة الفتاة في الأمثال الشعبية ضمن كتاب " فتيات و قضايا"، نشر الفنك، الدار البيضاء 1990، ص13_29.
2. الرواية ص34.
3. م ن ، ص62.

أفهذه البنت المثالية والفتاة المطيعة لأمها و المجيبة لأوامرها« تحني جبينها بكل تواضع والدتها»[3]. فذهبية تخبر أمها و تطلعها على كل شيء في « بمجرد عودة أمها من دار آيت سليمان أخبرتها عن الحادثة بكل تفاصيلها»[1]. حتى وإن أخطأت طلبت العفو « فذهبية تتصرف في كل مرة بتعقل مع أمها فتسلك سلوك المذنب الذي يطلب العفو، فتسر الأم لذلك فتعفو عنها و يعود إليها الأمل ثانية». [2]

فقط تريد ذهبية مستمتعة بحياتها إلى جانب أمها، و أن الزواج لا يعني لها شيئا ، هي تبقى بجانب والدتها و تساعدها ، إنها سعيدة بجانبها « ذهبية أرادت مرة أخرى أن تشرح لأنها أنها غير مستعجلة على الزواج و أنها لا تنوي بتاتا الزواج يوما ما، و العيش دوما مع والدتها أمر يرضيها» [3] ذهبية كانت مثالا في الإخلاص و الوفاء، كانت بننا مثالية، أعطت صورة جميلة عن الفتاة المحبة لوالدتها في هذه الرواية ، وهي الموذج لكل فتاة جزائرية ، تحمل عادات وتقاليد المرأة في هذا المجتمع .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع نفسه ، ص 55.
2. م ن ، ص 60.
3. م ن ، ص 67.

- **العشيقة :**

المرأة العشيقة هي البنت المفعمة بالحب و الرومانسية، و المفرطة في الحب و التي تقيم علاقة مع معشوقها دون زواج، و تتعلق به تعلقا شديدا و يعرفها ابن حزم الأندلسي العشق بقوله : « إن أوله هزل و آخره جد، دقت معانيه لجلالها على أن توصف فلا تترك حقيقتها إلا بالمعاناة، و ليس بمنكر في الديانات و لا محضور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز و جل»[1]. في « الحب هو تلك العاطفة الإنسانية التي لازمت كياننا منذ أن كانت الحياة، و ستظل ملازمة لوجودنا ما بقي الإنسان على الأرض، و تلك القوة السحرية التي تنبثق من أعماق الذات فتضيء جوانبها فتجعلنا نرى العالم حلما جميلا و بغير الحب لا يكون العالم و لا المحد و لا الطموح». [2]

فالحب و العشق هو تعلق القلب بالمعشوق تعلقا شديدا، و قد كثرت المواضيع التي تتكلم عن أسرار العشيقات منها ما وردت في حكاية العشاق في الحب و الاشتياق أوصافا كثيرة للحب و المحبين و عن المحبين قال المؤلف: « و أما العشق فاشتقاق من العشقة و هو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها، فلا يكاد يتخلص منه إلا بالموت، وقيل إن العشق أهم علامات المحبة و أشهرها»[3]. فالعشق هو أسمى درجات الحب و الإفراط المدقع فيه و قد قال فيليب كامبي عن العشق:« كل ثقافة الإنسان في جميع تنوعاتها إنما تتصل قليلا أو أكثر بغريزته الجنسية و العلاقات المتولدة عن هذه الغريزة بين الرجل و المرأة» [4]." فالعشق عنده متعلق بالغريزة الجنسية المتولدة عن الطرفين (المرأة و الرجل) و مشاعرهما المفرطة اتجاه بعضهما.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

1. ابن حزم الأندلسي طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، ص63.
2. زكي العشماوي، الرؤية لمعاصرة في الأدب و النقد، د، ط، دار الطباعة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1986، ص172.
3. الأمير مصطفى محمد بن إبراهيم حكاية العشاق في الحب و الاشتياق و أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1983ط 2 ص 70 .
4. فيليب كامبي العشق، الجنس، القدس، عبد الهادي عباس، دمشق مطبعة ألف باء 1992م،ص6.

و إذا عدنا إلى رواية "الدروب الوعرة" لدى "مولود فرعون" وجدنا أن العشيقة و صورة المرأة الحبيبة تمثلت في شخصية "ذهبية" و المعشوق هو "أعمر" و تقريبا جل الرواية تتحدث عن عشقهما لبعضهما، "فذهبية" العاشقة كانت فتاة غاية في الجمال و الرقة و العذوبة، وكان "أعمر" يراها فتاة غاية في الرقة و الأنوثة.

حيث قال عن حسنها « ابتسامة ثغرك البهي و عينيك الذهبيتين الصافيتين كالذهب، ابتسامة وجهك الذي يفيض رجولية و عذوبة، هذا الوجه الملائكي، يا ملاكي»[1] بالإضافة إلى وجهها الحسن البهي كانت فتاة طيبة، حسنة و جريئة في حبها وعشقها لأعمر ، « لقد كانت جريئة، و كانت تحس بشجاعة تمكنها أن تقول كل شيء، و تفتح قلبها لحبيبها ليقرأ ما فيه من أسرار و ليعرفها حق المعرفة و ليتفهمها و يغفر لها» [2]. فقد كانت تكن الحب الشديد لأعمر و تعشقه عشقا لا محال له ، تقول :« كان لابد أن يحدث هذا، اتي أحبه، يا إلاهي إنه يعلم ذلك..... يا إلاهي أكاد أطير فرحا.... و منذ ذلك اليوم عشقته بكل كيانها، و ما يمضي يوم حتى يزيد حبها و شوقها له». [3]

كانت دائما تتخيل أنها على علاقة جنسية معه أو بالأحرى تتخيل أنها زوجته، أو امرأته، فقد « انتفضت ذهبية من فراشها جالسة و ضمت ذراعيها إلى نهديها بشدة متوهمة أنها تعانق أعمر لتشعره بمدى الحب الذي تكنه له»[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ص 10.
2. المرجع نفسه ، ص9
3. المرجع نفسه، ص 29
4. المرجع نفسه ، ص15

وكان "أعمر" يبادلها الشعور نفسه و يحبها، و يعشقها كثيرا ، يقول : « إنها تعجبني و هي كذلك تبادلني نفس الشعور ، و كانت في غاية اللطافة و تضامنت معي إلى حد كبير في هذه الأيام الأخيرة»[1] فالحب كان متبادلا بينهما إلى حد كبير و تحسد ذلك من خلال تبادلهما المشاعر ذاتها من خلال قوله : « هل تحبينني أنا يا عزيزتي؟

- نعم أحبك.
- ضعي يديك بين يدي يا ذهبية حتى أضمهما ... هل تعرفين لماذا أحبك؟
- أنت أعلم بذلك، أما أنا فأحبك لأنك لست كغيرك من الرجال». [2]

فرغم حب هذين الشابين ، إلا أن قصة حبهما و عشقهما لم تدم كثيرا « فلقد دام حبهما ستة أشهر كي يتنامى سرا و يوحدهما في معانقة واحدة ثم يفرق بينهما بخشونة» [3] . انتهت قصتهما بوفاة معشوق

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع نفسه، ص126
2. المرجع نفسه ، ص216,215.
3. المرجع نفسه ص11.

"ذهبية"، "أعمر" و التي لم يبق لها سوى مجرد الذكريات التي جمعتها به « و هي لم تنس الستة أشهر التي قضتها مؤخرا بالقرب من "أعمر" إنها كالشريط المسجل في ذاكرتها إلى الأبد» [1]

بقيت الشابقة فقط متعلقة بدفتر يومياته ؛ حيث قرأت دفتر يوميات أعمر بشغف كبير فتأثرت أشد التأثر مما كتبه عن حبهما ، سيكون لها متسع من الوقت لإعادة قراءته حتى حفظه عن ظهر قلب». [2]

أبدع "مولود فرعون" في تصوير حبهما و بالذات تصوير صورة البنت العاشقة الولهانة "ذهبية" و أحسن التدقيق في شخصيتها و في صدق حبها و اعترافاتها ، واعترافات معشوقها أيضا .

- **الغيورة :**

الغيرة من المشاعر الفطرية التي خلق الله عز و جل الإنسان عليها، فلا يستطيع إنسان أن يتملص منها مهما حاول ذلك، و الغيرة هي مجموعة من الأفكار و الأحاسيس التي تسيطر على الإنسان، و تعد النساء من الأشخاص الذين تسيطر عليهم الغيرة أكثر من الرجال بسبب مشاعرهن الفياضة فقد قال الفيلسوف الألماني الشهير اثر شوينهر، وكان في طليعة الساخطين على المرأة : يسألونني عن الأفعى اللينة الملمس! و هي أمامهم في كل وقت! بل في كل لحظة! هي امرأة!». [3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع نفسه ص 6.
2. الرواية ص 31.
3. زينة احمد ، المرأة في التراث العربي جمال ،حب ،العمة، لقمة، لطائف ، مكائد ، ص153.

فالمرأة مخلوق حساس بطبعه يمتلك مشاعر مرهفة غير تلك التي يملكها الرجل، فمشاعرها أظهر من مشاعر الرجل، و عند غيرتها تفعل كل شيء، « فقد استعظم كيد النساء لأنه – و إن كان في الرجال إلا أن النساء ألطف كيدا، و أنفذ حيلة، و لهن في ذلك، نيقة و رفق و بذلك يغلبن الرجال»[1]. و قد ذكر الله عز و جل ذلك في القرآن الكريم حيث قال:

﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ .[2]

فغيرة المرأة و انفعال مشاعرها الزائدة، تؤدي إلى عدم قدرتها على التعامل مع المواقف و تجعلها تستخدم كيدها و حيلتها كامرأة، وذلك نتيجة الغيرة المفرطة.

وقد تجسدت صورة المرأة الغيورة في رواية "الدروب الوعرة" "لمولود فرعون" في شخصية "ذهبية".

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع السابق، ص 152.
2. سورة يوسف الآية 28.

«فذهبية كانت غيورة بعض الشيء من ويزة لا لسبب إلا لأنها كانت تملك هي و سائر بنات "اغيل نزمان" كل ما تفتقد إليه هي، فلقد كان لكل منهن أب و إخوة و عائلة و مال و بالتالي سيقصدهن الناس يوما لطلبهن للزواج، أما هي فمن هذا الذي سيجرؤ على خطوبتها» . [1]

فبالإضافة إلى غيرة "ذهبية" من "ويزة" لأنها لديها عائلة و مال، كانت تغار منها لجمالها و محاولة اقترابها "أعمر" . حبيبها « فويزة مكتملة الأنوثة و أعمر يعلم أنه سوف يجد فيها كل ما يريد». [2] وهي غيرة مضاعفة ، تجعلها تفقد صوابها . فكلما لاحظت أن "ويزة" أخذت تهتم بهيئتها و جمال وجهها، «وكلما رأتها قد غيرت الثوب أو وضعت الكحل على عينيها..... قالت في نفسها : إنها تفعل ذلك من أجل أعمر و ليس من أجل مقران» [3] . فهي مدركة تماما أنها سوف تغري "أعمر" و تجذبه إليها على الرغم من زواجها « و منذ تلك اللحظة بدأت تشعر بالغيرة ، و بدأ معها العذاب ، و دام حالها كذلك أسابيع عديدة، ما حيلتها يا ترى أمام منافستها هذه التي تفوقها خبرة ؟» . [4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ص 64.
2. المرجع نفسه 88 .
3. المرجع نفسه 88-89 .
4. المرجع نفسه 87 .

وإن حاولت "ويزة" الاقتراب من "أعمر"، تثور ثورة "ذهبية" ، فمرة عندما التقت "ويزة" و "ذهبية" "بأعمر" « بدا الاضطراب على ويزة مما أقلق ذهبية و أربكها فتمثلت لها كوحش مفترس لا يمكن لأحد مقاومته» [1]. فغيرها جنونية ، تدفعها إلى الاعتداء حتى على معشوقها ، فهي تصارحه بذلك ، ولا تجد حرجا فيه تقول : «إني أعترف لك يا أعمر أنني لست بريئة، فقد دفع بي جنوني إلى خيانتك لأنني شعرت في وقت ما بالغيرة و الحزن فدعوت لك بالشر». [2]

فإذا عدنا إلى معرفة حقيقة غيرة ذهبية فهي منطقية إلى حد كبير ، فهي لم تكن غيورة لتفسد حياة الآخرين ، بل كانت غيورة على حقها الذي افتك منها ، فهي تغار لأن ليس لها ما لغيرها من الحقوق في النسب الطيب ، والأهل ، وأبسط ظروف العيش الكريم ، كما أن الفرصة الوحيدة التي منحت لها في الحياة أن أحبها شخص ما ، وقد رغبت ويزة في افتكاكه منها ، فهي غيرة إيجابية ، وهي صراع منطقي من أجل البقاء . لا اعتداء فيه سوى الرغبة في المحافظة على حق مشروع ، الحق في الحب ، الحق في الحياة ، في مجتمع لا يؤمن بأي مبادئ ، بل البقاء فيه للأقوى ، وهي القوانين السائدة ، فكان على ذهبية بذل ولو جهد بسيط من أجل البقاء وهو نضال إيجابي من أجل المحافظة على أبسط الممتلكات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ص 86 .
2. المرجع نفسه 30 .

ب / لويــزة (الزوجة) :

الأنثى التي تحدد صورة المرأة قبل الزواج و بعده، « فنجد أن المرأة كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها و هي بعد الزواج ملك لزوجها» [1]. فالزوجة هي النصف الآخر لبناء الأسرة ، و هي تهيأت للإنجاب و هي شريكة حياة الزوج فهي« تمثل ذلك الوسيط الضروري الذي عبره يكتب الرجل تاريخه السلالي النسبي» [2] . و زواج المرأة يعتبر حماية لها،« فإن كرامة المرأة و احترام الواقع لها مشروطان بارتباطها الشرعي برجل يحميها، ويحافظ عليها». [3]

والمرأة مثلها مثل الرجل قد خلقها الله عز و جل لتعمر الأرض و تكون أسرة و تكون زوجة صالحة، و تعمر بيتها . و في ذلك قال الله عز و جل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ [4] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. محمد متولي الشعراوي، المرأة في القرآن مكتبة الشعراوي الإسلامية قطاع الثقافة د، ط،ت، ص 11، (ورد عن د.علي أفرفار، النساء و السلطة السياسية في المغرب منشورات الجمعية).
2. عبد المجيد جحفة النساء و السلطة السياسية في المغرب منشورات الجمعية الديموقراطية لنساء المغرب 2001، ص21
3. المرجع نفسه ، ص 65.
4. سورة الأعراف الآية 189.

يعتبر «اتصال الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري و هو شرعا استمرار الوجود».[1]

والمرأة الزوجة في القبائل قديما، و خاصة في قرية "اغيل نزمان" و حسب "مولود فرعون" كانت تعاني فوق طاقتها من الظلم و الاضطهاد و الحرمان. فالزواج في اغيل نزمان "فيه ذرة من الجدية و لا شيء من المنطق؟ ... فالشبان كلهم يتزوجون دون تدبير، و يطلقون نساءهم دون تردد، و ينجبون أطفالا دون التفكير في الأمر، و يتخلون عنهم بدعوى أنهم لا يستطيعون توفير العيش لهم، و يرحلون إلى فرنسا آملين أن يجدوا حلًا لمعضلتهم ، لكن الأمور تظل على حالها أو تسوء، و بينما يمضي الوقت، ويتقدم الرجال و النساء في السن حتى يبلغوا الشيخوخة و ينمو الأطفال في بؤس و شقاء حتى يكبروا» . [2]

فالفتاة في تلك القرية« تتزوج مع أول من يتقدم لها دون تفكير ، و تظل مدينة له طوال حياتها ، لأنه اختارها زوجة له، و تتحمل خشونته وكل عيوبه لا لسبب إلا لأنه رجل» [3] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، م س ، ص77.
2. الرواية ، ص 48.
3. المرجع نفسه ، ص61.

لهم حياة رغدة هنيئة « فماذا كانت عاقبة المتزوجين الشباب الذين كانوا يتوقعون العيش في نعيم و التمتع بالحياة الزوجية؟ لقد تركوا أزواجهم أرامل يبحثن عن أزواج ، ، و نساء تركن وحيدات لا ينتظرن أي شيء من الرجال ، و أطفال مشردين، و من الرجال من فارق الحياة في باريس أو نال هناك من المشقة ما لم ينله بشر، هذا هو الواقع و لا مفر منه». [1]

و أبسط مثال على ذلك هو أحد شبان قرية "اغيل نزمان" الذي حاول أن يتحرر من كل الالتزامات فكان منطقيا مع ذاته ... و قال لزوجته : «اسمعي أيتها الصغيرة أنا فقير، أهل "اغيل نزمان" كلهم يعلمون أني لا أملك شيء في هذه القرية ... و ترك زوجته و سافر و تحصل على سكن في توركوننيغ ، و ظل يشتغل في مصانع النسيج في شمال فرنسا، أما عن زوجته فقد عادت إلى قرية اغيل نزمان و معها طفلان، بعد أن غادرت و معها طفل واحد، أما زوجها فقد بقي هناك صحبة فتاة من فلاندرة متخليا عن زوجته و ابنة قريته». [2]

تعد ويزة أبرز صور الزوجة في الرواية ، فويزة رغم أنها فتاة جميلة ومغرية ، إلا أنها تزوجت ، ويخونها زوجها ، ولا تحظى منه بالرعاية والاهتمام الذي ينتظر من كل فتاة حين تتزوج ، فالغرض الحقيقي من الزواج أي الاستقرار والأمان والاحترام والأمل غير موجود على الإطلاق في حياتها . فهي لم تترك ويهاجر زوجها خارج الوطن ، بل كان لها أفضع من ذلك إنها هجرة الأرواح ، فزوجها ينظر إلى غيرها ، ويعيش بقلب ليس لها . وهو أبشع شعور يجعل المرأة لا تفكر في الزواج كما هو مفترض ، ولن تؤدي واجباتها كما هو مطلوب . إنها أزمة الزواج بهذه القرية ، وبالوطن ككل . فالواحد لا يؤدي واجباته اتجاه الآخر فيكون الزواج معلنا عن انتهائه منذ البداية . لذلك يرى "أعمر" أنه من الحماقة أن يتزوج الشباب في قريته ، و" كل الشبان يعلمون أن الزواج من أكبر الحماقات التي يمكنهم اقترافها ، لكنهم مع ذلك يتزوجون و يفعلون مثل آبائهم». [3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. م ن ، ص 196.
2. م ن ، ص 46_47.
3. الرواية ص 131.

ج / زوجة "سعيد" :

هذه الزوجة ترملت ولم تعرف من الزواج سوى مدة قصيرة ، لكنها بقيت بعد وفاة زوجها ولم تتزوج ، هي العادات وهذا هو القانون الذي يجعل منها محترمة . تتزوج أولا مطيعة ، ثم تبقى بلا زواج بعد وفاة زوجها أيضا . فزوجة سعيد قد تركها زوجها و ذهب إلى فرنسا ، فهي كانت تعاني من أمه و إخوته فطلبت منه أنها ستترك المنزل إلى حين عودته في قولها : « و لكن أخبرك أن أخواتك يزعجنني كل يوم ، سوف أذهب إلى بيت أهلي و ستجدني هناك عند عودتك»[1] ، ظنت أنه سيعود لكن وافته المنية هناك في بلاد الغربة تاركا إياها هناك في القرية « فلم يمض [على وصول زوجها إلى فرنسا] إلا أربعة أيام حتى دفن سعيد في مقبرة بوبيني سبب وفاته هو الزائدة الدودية التي أصابته في اليوم الثاني من وصولنا» [2] و أصبحت زوجته أرملة « و الأمر انتهى بالنسبة لهذه الشابة المسكينة ... لن تتزوج أبدا ما دامت في (اغيل نزمان)، لن يطلبها أحد للزواج على أي حال، و ما عليها إلا أن تعيش محنتها و تظهر تمسكها بالمرحوم و اخلاصها له، لأن الناس آذانا و عيونا ، و إذا حكموا على أحد فحكمهم شديد، إضافة إلى ذلك أن هذه البنت منحوسة في نظر أهل القرية لأنها فقدت زوجها بعد أشهر قليلة من زواجها منه». [3]

لقد أحسن "مولود فرعون" في تصوير المرأة الزوجة في رواية "الدروب الوعرة " و خاصة في قرية "اغيل نزمان" و أظهر لنا ما كان يلحقها من محن و ظلم و اضطهاد

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ص 183.
2. الرواية ص 189.
3. الرواية ص 190 .

وكان كل ذلك يصلها من خلال زواجها ، الذي يظن أنه الحل بالنسبة لها ، لكنه الفاجعة الكبرى ، والأذى الأكبر ، سواء أكان الأمر من جانبه المادي الذي تترك لأجله ، أو المعنوي الذي تهان بسببه فقد تعددت الأسباب والنتيجة واحدة هي تعاسة المرأة المتزوجة . فرغم ما تعانيه المرأة في قرية اغيل نزمان من الزواج إلا أنها تتزوج

2-الصورة السلبية :

- **الخائنة :**

« فهناك صورا متعددة للزوجة ... الزوجة الوفية التي تقف إلى جانب زوجها و تشد من أزره في أوقات الشدة، عندما يتعرض لمحنة، وهناك الزوجة الكثيرة المتاعب»[1]. هذه الأخيرة هي المرأة الخائنة فهي حين لم تجد الحب لدى زوجها، و لم يكفها حبه، و احتوائه لها، تبحث عن شخص آخر يعوض هذا النقص ، فبين المرأة التي تقف إلى جانب زوجها و تساعده والمرأة التي تتركه و تخونه و تبحث عن رجل أفضل منه، كانت حقيقة نساء قرية اغيل نزمان

لها وقد تجسدت صورة المرأة الخائنة في رواية "الدروب الوعرة" في صورة "ويزة" زوجة "مقران" ؛ حيث قبلت بخطوبتها منه و تزوجته «و سارت الأمور في حفل الزفاف على أحسن ما يرام و لم تشهد القرية لذلك العرس مثيلا»[2]. لكنها لم تقنع "بمقران" كزوج ، و بمجرد عودة "أعمر" من فرنسا إلى قرية "اغيل نزمان" أصبحت "ويزة" تهتم بنفسها، فقد « لاحظت ذهبية أن ويزة أخذت تهتم بهيئتها و جمال وجهها ، وكلما رأتها قد غيرت الثوب أو وضعت الكحل على عينيها أو زينت شفتيها بقشور شجرة الجوز قالت في نفسها: إنها تفعل ذلك من أجل أعمر و ليس من أجل مقران ....إن مقران لا يساوي شيئا لديها».[3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. صالح مفقودة المرأة في الرواية الجزائرية ص69.
2. الرواية ص 75 .
3. المرجع نفسه ، ص 88-89 .

فهذا السلوك من لويزة لا يؤذيها وزوجها فحسب ، بل يؤذي غيرها أيضا ، فهي «منذ عودة أعمر ... أخذت ... تهتم أكثر فأكثر بجمالها و هيئتها مما جعل ذهبية تراقبها وتتجسس عليها خفية»[1] . فتوقد نار غيرة أخرى بحياة أخرى ، وتدمر فتاة أخرى

وهذا السلوك لم يأت من عدم ، بل "ويزة" تحتقر حياتها مع "مقران" و ترى السعادة مع "أعمر" ، هي قد ندمت على زواجها من مقران ، وتتمنى لو لم يحصل هذا الزواج ، تقول : «لعنة الله على والدي ... لو صبروا قليلا و لم يزوجوني لكنت سعيدة» [2] ولم يتوقف الأمر عند الإحساس بالندم وحسب ، بل تجاوزه إلى الرغبة في الاعتداء على حياة الآخرين ومشاعرهم ، فهي "بالرغم من أنها كانت متزوجة بمقران، إلا أن ذلك لن يغير شيئا و أنها ستحاول إغراء أعمر دون أن تخشى الفضيحة».[3]

فنتيجة هذا السلوك الذي يؤذي من حولها ، فهي قد دمرت حياتها الزوجية أيضا ، في « بعد خيانة ... زوجها و في نفس الأسبوع الذي وقعت فيه الحادثة، طردت ... من دار زوجها و أعيدت إلى أهلها كما أشار إلى ذلك أعمر في يومياته»[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ، ص 90 .
2. المرجع نفسه ، ص 86 .
3. المرجع نفسه ، ص 87.
4. المرجع نفسه ص 91 .

كما أن الأمر أوصلها إلى ما هو أخطر ، إلى ارتكاب زوجها جريمة قتل في في حق غيرها ، فخيانتها لمقران تسبب في مقتل" أعمر" لإسترجاع الشرف ، تقول ذهبية " «أن مقران قد رتب الأمور ترتيبا محكما فلقد أعاد ويزة إلى داره قبل مقتل عدوه لكي يبعد الشبهات عن حادثة الشرف و يزيل الشكوك عن نفسه في وفاة أعمر». [1]

"فمولود فرعون" أثبت لنا من خلال شخصية "ويزة" المرأة الخائنة لزوجها عدم اقتناعها به، و باعتبار أنها لم تجد السعادة معه . حاولت إغراء "أعمر" بجمالها، و تحسرت على زواجها من "مقران" فكانت رمزا للمرأة الخائنة. والأمر يعود إلى انعدام التفكير الصحيح منذ البداية في اختيار الزوج ، وبناء الزواج على أسس صحيحة وأهداف نبيلة . وهو بناء خاطئ منذ البداية يكرره كل شباب وشابات هذه القرية والوطن ككل ، كما يتسبب فيه الكبار أيضا ، وهي جريمة تتكرر دون توقف .

د/ نساء القرية :

نجد في نساء قرية اغيل نزمان نماذج كثيرة عن النساء السلبيات ، فهن لا يحصرن في فئة واحدة بل هي فئات متعددة أبرزها الخاضعات لواقعهن ، والمتمردات عليه . والبسط كمايلي :

1. الخاضعات :

إن العادات و التقاليد و الموروثات التي تربط بها المرأة نفسها بمجتمعها ليست سوى رباط ظلم و اضطهاد في حقها، وحط من قيمتها، « فأكثر آفة أصابت المرأة الجزائرية على الخصوص هو الجهل و الأمية اللذان فرضا عليها... فعاشت ظروفا شاقة و مزرية سدت أمامها كل السبل و فرضت عليها عادات و أعراف بعيدة كل البعد عن الدين و الرقي و الحضارة» [2] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. المرجع نفسه ، ص 94.
2. يحي بوعزيز" المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية"، دار الهدى، الجزائر، د، ط، د، س، ص23.

فالمجتمع الذي تعيش فيه هو الذي فرض عليها مثل هذه العادات و أجبرها على اعتناقها، «فالمجتمع يعتبر سجنا مشحونا بالتعذيب اليومي لها، يمارس عليها سطوة الاقتصاد، لحاجاتها و متطلباتها كامرأة، و يختزلها و يخرج بها عن نواميسها النوعية». [1] فالمرأة تتحمل ما لا يتحمله غيرها وتجبر على اتباع ما هو مفروض عليها فقط لأنها امرأة،« فهي تتحمل مسؤولية الابتعاد على الثقافة العتيقة إنها تضمن إعادة إنتاج الجنس و الثقافة و بقائهما». [2] و تظهر صورة المرأة التابعة الخاضعة في رواية "الدروب الوعرة" بصفة عامة عند جل نساء قرية "اغيل نزمان" اللواتي يعتنقن أشياء تحط قيمتهن ، و تجعلهن مقهورات مضطهدات ، وذلك فقط بسبب العادات و التقاليد اللواتي يتبعنها، فمثلا من عادات نساء القرية في الزواج أن بعض

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. عبد العاطي شلبي،" فنون الأدب الحديث بين الأدب العربي و الأدب العربي"، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ط 1 ، 2015 ، ص 148 .
2. عائشة بلعربي، مقدمة كتاب" نساء قرويات " مؤلف جماعي، نشر سلسلة مقاربات، 1996م، ص 8.

« الأمهات يعطين الصداق سرا للشباب كي يدفعه يوم الزواج، وكأنهن يقدمن بناتهن هدية، و بهذه الطريقة فإن أهل العروسة هم الذين يدفعون تكاليف الفساتين و الحلي و ملازم الفراش، و ما على العريس إلا أن يستلم كل ما منح له دون نقصان و لم يكن أحد ليخشى الخزي و العار، و طبعا هناك بعض العادات التي ينبغي احترامها ، بل الأمر يتعدى مجرد احترام العادات لأن القانون الجديد يستلزم القيام بواجبات أخرى كزيارة دار العريس صباح اليوم التالي للخطوبة احتراما و تقديرا لعائلته.... و عندما يتم الزواج، لابد من العناية و الاهتمام بأمور الفتاة و لو من بعيد، فإذا كانت لا تنال نصيبا كافيا من المأكل في دار زوجها، تزور دار والديها من حين لآخر لتأكل معهم شيئا من الطعام». [1] و هذا كله يحط من قيمة المرأة بالنسبة للرجل و يجعله لا يتحمل المسؤولية في شيء و لا تساوي شيء بالنسبة له، و تصبح محرد شيء عادي يمكن التخلي عنه في أي وقت و كذلك يحط من قيمتها في المجتمع، و هذا فقط بسبب العادات السيئة التي التزمت بها.

2. المتمردات :

تختلف المرأة المتمردة عن المرأة العادية، فهي تلك المرأة الطاغية الثائرة، و غير المتحكمة في نفسها، و غير الصبورة و المتجاوزة للحدود. و المرأة بصفة عامة كيدها عظيم لقوله عز و جل: {إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم}. [2] «المرأة هي عقرب حلو النسبة، و يقال: لسب الحية، و العقرب، و الزنبور، تلبس و تلبسه، لبسا، لدغة، و أكثر ما يستعمل في العقرب» [3] ، فالمرأة إما عقرب، أو أفعى، فهي تستخدم كيدها و تطغى، و تتمرد، وإما تبقى محافظة و ساكنة، هادئة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ص 44_45.
2. سورة يوسف الآية 28.
3. ربية أحمد المرأة في التراث العربي، حب، جمال، نعمة، نقمة، لطائف، مكانه، م س ، ص152.
4.

وردت نماذج من النساء المتمردات في رواية الدروب الشاقة وأبرزها فئتان : الفئة الأولى تمثلت في العجائز ، النساء كبيرات السن ، والفئة الثانية في الشابات .

فمن الفئة الأولى نجد : العجوز زوجة "بابا السعيد": فقد كانت شرسة الطبع ، وقاسية في معاملتها مع زوجة ابنها و أولادها، وكانت تزرع الرعب في الناحية كلها و تتعدى على كل من تجده في طريقها ، وكم مرة انهالت على بابا السعيد نفسه بسبب طباعة الخبيثة، لقد كانت هزيلة الجسم نحيلة كالبغلة التي لم يبق منها سوى الهيكل العظمي، لا تشفق على أحد و تسب الناس ليلا و نهارا». [1] و كذلك عندما صورها في خصامها مع "نئة مالحة"« فقد تناولت عصا غليظة و حاولت أن تضرب بها مالحة... و عندما دخلت كانت الجارات ينتظرن بشغف تلك اللحظة التي ستنهال فيها العجوز ضربا على بابا السعيد كالمعتاد» [2]

صور "مولود فرعون" أيضا جدة "أعمر" و تحدث عنها و عن تمردها حين قال:« عرفت فيها عجوزا معكرة المزاج ساخطة دوما على الناس، وكنت و أنا صغير أحب أن أراها في تلك الحالة تسب وتشتم كل من مستها بسوء». " [3] وبذلك فقد جسد "مولود فرعون" المرأة المتمردة في شخصيات كبير سنها ، ما يدل على أن التمرد لا يكون في مقتبل العمر لأنه غير جائز في قرية اغيل نزمان ، بل بعد أن تقضي المرأة شبابها في الخضوع ، وتفنى قوتها في الخدمة كالعبيد ، تفرغ من كل شيء ، فتجد نفسها قد خسرت كل شيء ، ولم يعد المجتمع بحاجة إليها ، يفيق ضميرها ، ويعطى لها الحق في التمرد ، لتفرغ شحنة غضبها على كل من يحيط بها دون استثناء ، وبالتالي فهي في نظر المجمع معتوهة ، مجنونة لا يلومها أحد . « فالتاريخ البشري لم يساو بين الرجل والمرأة من حيث المكانة، و ذلك أن الأنوثة على مر التاريخ، باستثناءات محدودة زمنيا و مكانيا، كانت مهمشة بوصفها طرف في ثنائية تفاضلية مع الذكور، و من ثم فإن المادة كانت الثقافة الأبوية على حساب الثقافة الأموية» . [4]

1. الرواية ص 39.
2. المرجع نفسه ،ص 41 .
3. المرجع نفسه ، ص 112.
4. محمد عبد المطلب" ذاكرة النقد الأدبي" المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، ط2، 2008م .

ومن الفئة الثانية :

نجد أخت رحمة التي تحدث عنها الكاتب على لسان "أعمر" ؛ حيث قال: « أخت رحمة من غير الممكن التعرف على سنها، لكن أظن أنها أصغر من رحمة، كيف للإنسان أن يعرف سنها بهذا الوجه المسكين الشاحب كأوراق الشجر اليابسة، كل شيء فيها يبدو عتيقا متعبا باليا، لباسها و سنها على حد سواء، حتى أنك لا تستطيع أن تعرف ما إذا كانت نظيفة أم وسخة ، فهي تشبه قطعة معدن علاها الصدأ، فلا الصابون و لا الوسخ المتراكم عليها يغير من حالتها.... فهذه المرأة تحشد بحق حياتنا البائسة، ربما الممكن أن تكون جميلة مبتهجة تحسد على ما هي فيه، كما كان من الممكن أيضا أن تكون محبوبة عند الناس و تعيش بذلك سعيدة، لكن الواقع شاء أن تكون مجردة من أي شيء قد يلفت النظر أو يرغب فيه كان من الناس» [1] فقد كانت أخت رحمة تعاني من الحرمان بسبب الأوضاع التي كانت تعيشها في تلك القرية، لكنها كانت خاضعة لها متمردة في الآن ذاته ، فهي تعيشها بكل تفاصيلها ، فقد قال عنها الكاتب عند النظر إليها و التمعن فيها : يمكن أن تقول « انظروا إلي إن كنتم تريدون معرفة حقيقة الحياة عندنا و لا تبحثوا عنها في مكان آخر... يكفيكم أن تنظروا إلي، و إذا كنتم ترغبون في العيش ، فما عليكم إلا الصراع من أجل البقاء حتى تصبح أيديكم خشنة مثل يدي، وامشوا حفاة حتى تصير أقدامكم صلبة كالحجر، و تدربوا على التغلب على الجوع حتى تشين وجوهكم و يفسد منظرها حتى تصبح مخيفة، و اعملوا بكة لتضمنوا لقمة العيش حتى تحين ساعتكم».[2] فقد كانت هذه المرأة تصارع من أجل الحياة و البقاء في هذه القرية، و لاقت كل أنواع الفقر الظلم و الحرمان، هذا فقط من أجل العيش.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ، ص 177.
2. الرواية ، ص 178.

وأما بالنسبة لرحمة فقد تمردت على الواقع بطريقتها الخاصة ، بطريقة منحتها لها الظروف ، لقد انتحرت بسبب الأوضاع المرة التي كانت تعاني منها، حيث قال عنها الكاتب: « يقال أنها عانس مؤمنة و ساذجة لم تعرف دون شك معنى الحب طوال حياتها، عاشت منذ ولادتها في اغيل نزمان، في هذا الأفق المغلق الذي تحيط به من كل جانب، الجبال الخضراء التي تغطيها أشجار الزيتون، أفق مستدير يضيق كلما زاد عمقا مثل القمح الذي يرتسم في أسفله منعطف النهر الوحيد في العالم الذي تعرف اسمه ، و الذي لم يسبق لها أن عبرته لترى ماذا يجري في القرى المجاورة، هي ذي رحمة إذن امرأة كغيرها من النساء»[1]. كغيرها من نساء اغيل نزمان ستمت هذه الفتاة معيشتها فانتحرت « و الجميع كان يتوقع ذلك لأنها ظلت تحاول الانتحار مدة سنتين دون أن تحقق مرغوبها... لكن رحمة توصلت إلى تحقيق أمنيتها في هذه المرة... قد كان من الممكن أن تزيد من عمرها عشرة أو عشرين سنة لكنها لم ترد ذلك». " فهي بالفعل قد رفضت واقعها وتمردت عليه وانتصرت في الأخيرة حتى وإن كان طريقها الموت عن رغبة وبفعلها هي" [2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. الرواية ص 176.
2. المرجع نفسه ، ص 176-177.

هي هذه صورة المرأة المكافحة من أجل البقاء في منطقة القبائل ، في قرية اغيل نزمان ، في الوطن ككل ، فقد كان دقيقا في وصف واقعها درجة انغماس القارئ في الواقع وعيشه كما هو ، والشعور بما يشعر أبطاله الحقيقيون ، و بهذا نجد – في رواية "مولود فرعون"– كأن المجتمع كله قد رسم ، إنها تركيبة اجتماعية متكاملة رغم الاختلاف من حيث الطباع و المنطلقات و الأهداف ، فالمرأة كانت مهمشة على مر العصور فأرسطو يرى « أن المرأة تشوه خلقي أنجبته الطبيعة بدلا من الذكر ، فالطبيعة لا تصنع النساء إلا عندما تعجز عن صنع الرجال» [1] .

فالمرأة تعاني من قصور بأفضلية الرجل عليها على مر العصور. وهو ما غيره الإسلام لكن الإيمان بما جاء به الإسلام صوري فقط في مجتمعاتنا ، يذكر بالأفواه ، ولا يوجد في الواقع .

وإذا عدنا إلى إجمال كل ما تم ذكره في الصفحات السابقة ، نضع المخطط الآتي :

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

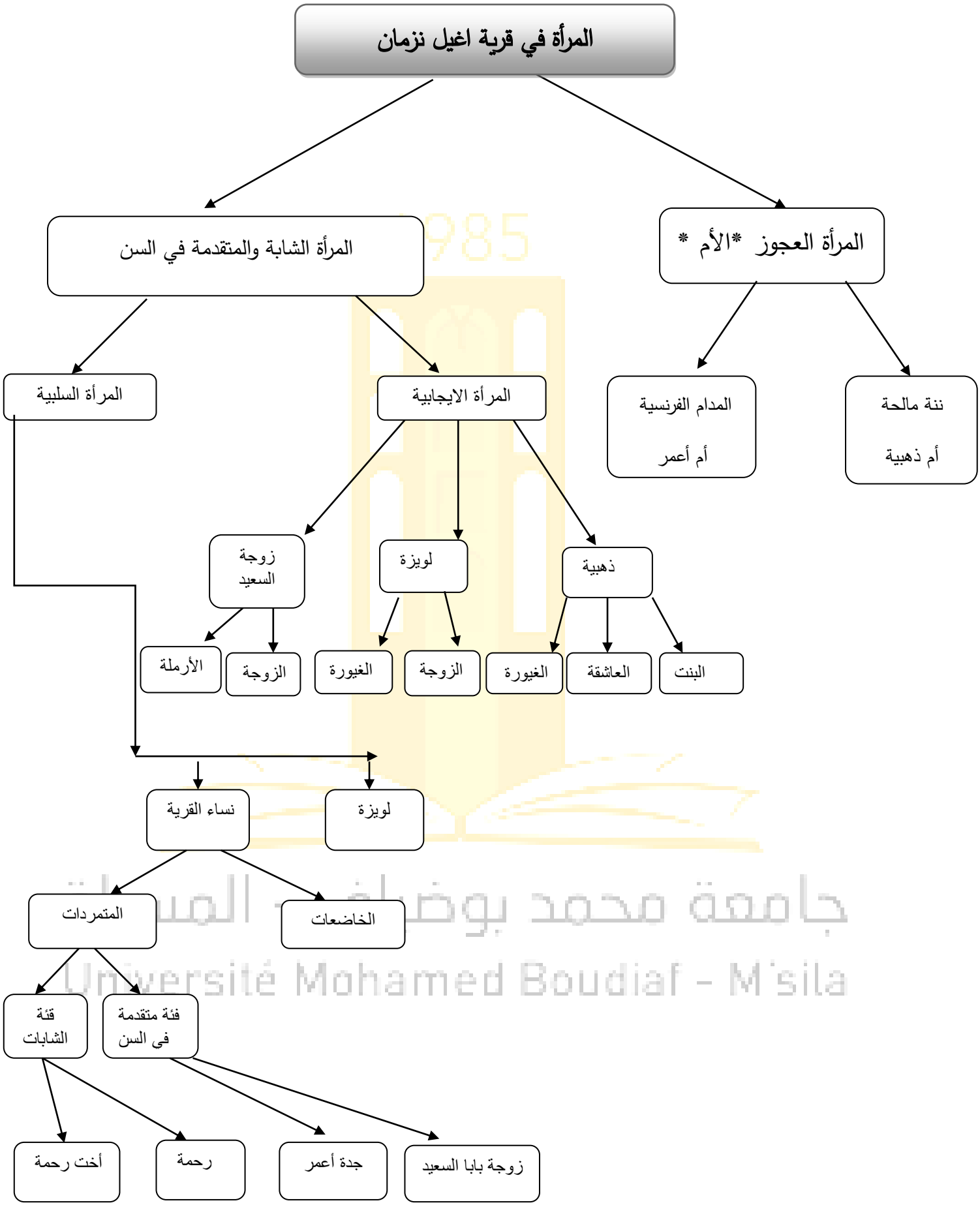

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

من خلال المخطط السابق يمكن استنتاج ما هدف إليه مولود فرعون وراء روايته الدروب الوعرة. فهو بفضل الشخصيات النسائية التي مارست نشاطها اليومي بقرية اغيل نزمان صور واقع المرأة الجزائرية بصفة عامة بغض النظر عن كونها قبائلية أو أي انتماء آخر على وجه هذا الوطن الحبيب . فمن خلال روايته وأبطالها جسد واقعا يصعب تجسيده ، ووصفه بدقة حدا يعيش القارئ تفاصيله ، إنها بحق رواية واقعية بامتياز .

فبين فئة العجائز والشابات كانت تركيبة نساء قرية اغيل نزمان . وكان من العجائز ماهو مقبول المقام ، مقبول العشرة في محيطه الاجتماعي المصغر (القرية) كأم اعمر التي لا تتجاوز حدودها ، وتعيش مع سكان قرية اغيل وفق عاداتها وتقاليدها الفرنسية ، وماهو ممقوت ، لا لشيء إلا لأنه كان ضحية اجتماعية أخرى من ضحايا المجتمع والظروف القاسية كنّنة مالحة أم ذهبية وميز الفئة الثانية فئة الشابات سيطرت على حلبة القرية في صراع دائم رغبة في البقاء ، فكان من هذه الفئة ما هو إيجابي وما سلبي .

فمن القسم الإيجابي نجد الشابات (ذهبية ولوزية وزوجة السعي) ، اللواتي صارعن الحياة بمختلف تقلباتها في إيجابية محاولات بلوغ أهدافهن بشيء من الرزانة أحيانا ، وشيء من التألم أحيانا أخرى ، وشيئا من الحيلة في أحيانا ثالثة فالشابة ذهبية لقيت الرعاية والاهتمام الكافيين من قبل أمها ننة مالحة ، ما منحها الرغبة في الحياة بحب ورومانسية ، لتجد الحب الذي بحثت عنه ، لكن هناك من ينافسها فيه ، ويخطف منها هدف حياتها لتبقى تصارع الحياة بمفردها في ألم وحزن كبيرين ، فرغم غيرتها من لويزة ، إلا أنها لا تدافع عن حبها بشراسة وبأنانية وبحقد وبأساليب متدنية كما تفعل الكثيرات ، إنها تدافع عنه بكل منطقية ، إنها لا تأخذ حق غيرها بل حقها قد أخذ منها دون أن تنتقم بل استسلمت للواقع وتعيش باحثة عن أمل آخر في هذه الحياة .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

والشابة ويزة رغم أنها تحب أعمر محبوب ذهبية إلا أنها تزوجت من مقران لإرضاء أهلها . فقد اختارت طريقا مسالما لتحضي بالرعاية والحماية والاحتواء ، عكس ذهبية . فهي لم تتخل عمن أحبت لكن لها ما يخفف عنها وإن كان يخونها . فحسب معتقدها أنها نالت الشرف بالزواج وأنها أفضل حظا من ذهبية ، فهي بنظر المجتمع صورة إيجابية .

والشابة زوجة السعيد ، قد رضيت بالزواج التقليدي ، ورضيت بسفر زوجها ، وترملت وبقيت وفية له حتى بعد وفاته ، فهي في نظر المجتمع تتصرف بحكمة وتحافظ على التقاليد ، فهي صورة إيجابية حسب مجتمعها .

وعليه فالصورة الإيجابية في نظر المجتمع هي التي ترضى بالواقع المرسوم لها ولا تتجاوز الحدود ، ولا تتمرد على التقاليد ، وترضي مجتمعها بكل ما أمن به رغم أنه لا يخدمها ولا يجعلها تتقدم نحو الأمام ومن القسم السلبي نجد لويزة المرأة التي تغار من ذهبية ، فهذه المرأة رغم تمثيلها دور المرأة الإيجابية أمام المجتمع بزواجها واستقرارها ، فهي تمثل جانبا سلبيا حين تنظر إلى محبوب ذهبية أعمر ، وتسعى للفت انتباه والاهتمام به ، وخيانة زوجها معه . ومن المتمردات : من تنتمين إلى (فئة الكبار في السن ، وفئة الشباب) .

ومجموعة من نساء القرية اللواتي يتصارعن أيضا من أجل البقاء في واقع يصعب العيش فيه فمنهن الخاضعات له ومنهن المتمردات عليه ، ولكل منهن طريقتها الخاصة .

فمن الخاضعات : من يدفعن مهر بناتهن ويعولهن ويرضين الأزواج بتحمل مسؤوليات ليست لهن بل لأزواجهن . هذه الفئة من النساء جعلت المهمة أثقل على المرأة وجعلت قيمتها تصغر وتسقط من عين الرجل ، فهي الروائي السبب في خضوعها والسبب في واقعها الكتيب ، فإضافة إلى ظروف المجتمع القاسية فرضت عليهن ذلك التصرف فهن يخضعن له ويمارسهن كأنه واجبهن .

فمن فئة الكبار في السن تجد زوجة بابا السعيد التي أخذ الزمن والمجتمع كل قواها فبقيت كالمجنونة تصارع كل شيء وتشتم كل شيء وتمقت كل شيء وتصب غضبها على كل شيء ، والأمر نفسه بالنسبة لجدة أعمر لا يختلف الأمر كثيرا . فحسب الروائي هؤلاء النسوة لم يعد

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المجتمع بحاجة إليهن ، فيعطيهن الحرية في التعبير عن غضبهن كما يشأن . قد أخذ منهن كل ما يملكن وتركهن حثثا تصيع في عدم .

ومن فئة الشباب بحد رحمة وأختها ، فالأولى تعودت على الواقع وقنعت به ، وهي تعيشه وتستمر في العيش رغم عدم رضائها به ، والثانية تتمرد عليه ، وتحقق رغبتها الحثيثة في التخلص منه بالانتحار وقد تحققت رغبتها .

ما يدل على أن التمرد في قرية أغيل نزمان هو قتل للحياة وقتل للآخر، فالموت حياة أي الرضاء بالواقع أو الموت بترك الحياة كلاهما دمار إنساني ، فالتمرد على الواقع يعني التدمير وهو انعدام الحياة .

خلاصة ما يمكن استنتاجه أن الحياة في المجتمع النموذج في الرواية قاسية للغاية ، فهي إن كانت حيا تنتهي بالموت أو الحزن على الميت دون الحق في أي تعبير ، وإن كانت رضاء بالواقع فهي إما التمرد بالاحتيال وأكل الحقوق أو الرضوخ والاستسلام والانتحار ، فكلا الحالتين موت بطيء أو موت سريع .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

❖ المبحث الثاني : الواقع الديني والثقافي :

أولا :الواقع الديني :

– إن هدف الاستعمار الأول هو القضاء على الدين الإسلامي لأنه كان السبب في عدم نجاح سياسة التفرقة والإدماج والفرنسة, ولذلك إتخذ الاستعمار عدة طرق منها التنصير أي إخراج المجتمع الجزائري عن دينه, وهذا بإغرائه وإرغامه على إعتناق الديانة المسيحية التي تضمن له الحصول على نفس الحقوق التي يتمتع بها المجتمع الفرنسي وهذا واضح في الرواية "انظروا الى الراهبات والى الأباء البيض وما يقومون به من أعمال البر والإحسان , وما يقدمونه من خدمات لأمثالكم من الجاحدين بالنعمة,ثم قارنوا بينهم و بين الشرفاء و المرابطين,الذين تدينون لهم بالولاء، وتذكروا عاداتهم الشنيعة في كتابة الحروز , وما يدبرونه من مكائد لغش الناس , و ما لهم من عيوب قبيحة , و مايتصفون به من بلادة... كونوا واقعيين و أفتحوا عيونكم لكي تروا الأمور على حقيقتها."[1]

وقد لاحظنا في الرواية أن الكاتب حاول من خلالها إيصال واقع القبائل في ذلك الوقت , حيث شهدت هذه المرحلة إنتشار المبشرين المسيحيين في الجزائر بالإضافة الى تأثر سكان القبائل في تلك الفترة ,مع الإختلاط و اللاختلاف في الديانات.

ـ ولقد ناقش الكاتب "مولود فرعون"في روايته "الدروب الوعرة" السياسة الفرنسية التي سعت الى فرنسة البلاد بما فيها دينها ، وبالفعل مثلت قرية " أيتواضوا" طائفة المرتدين عن الإسلام، وقد عبرت " ذهبية" بطلة الرواية عن كرهها لهم رغم أنهم

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. مولود فرعون, الدروب الوعرة, ص 26

أهل بلدتها فهي ترى أن إيمانهم غير حقيقي لأنه كان بدافع المصالح المادية التي وعدهم بها المستعمر ،والتي تمثلت في الوظائف والمناصب التي يحصلون عليها فكانت ترى أنهم لا يعرفون من المسيحية غير الإسم بدليل أنهم يعيشوا حياتهم كما هي فمازالوا يحلفون بالأولياء الصالحين ويحتفلون بأعياد المسلمين، ونجد ذلك واضح في الرواية من خلال الامثلة الاتية :

– "حقا أمي ليست مسيحية ، وأنا على علم بذلك منذ مدة، لكن ما عدد المسيحيين المخلصين لإيمانهم لقرية " ايت واضو" إني لا أكاد أعرف واحدا منهم" [1] .

وهنا تظهر شخصية "ذهبية" ومدى تخبطها و صراعها النفسي مع معتقدها , وهي الفتاة المسيحية الملتزمة بتعاليم دينها و إقامة شعائره و بين مسيحيتهم المزيفة فمن هنا كان كرهها لهم, كما أنها ابنة لامرأة و رجل مسيحيين مرتدان عن الإسلام,هذا الوضع أقلقها كثيرا خاصة بعد إنتقالها لقرية "ايغيل نزمان" حيث كانت الفتاة المسيحية الوحيدة داخل قريتها"هي البنت الرقيقة الشعور , فتاة محرومة لم يبق لها من وسيلة في الحياة سوى جمل الحقد و الضغينة للناس .لماذا جعلت منها الأقدار فتاة مسيحية في قرية "ايت واضو"بينما سائر أبناء المنطقة مسلمون؟...."[2].

– " كنت دائما ممن يكفرون بالدين أما هو فعرفته ، إلا متمسكا الى حد التعصب بالطقوس الدينية ودائبا على زيارة مقامات الأولياء الصالحين، ومحترما للشيوخ المرابطين كسائر أفراد عائلته"

ومن الملاحظ أيضا أن سكان "إيغيل نزمان"مسلمون عكس سكان القرية التي جاءت منها ذهبية وننة مالحة ، التي توجد بها طائفة مسيحية ، ونفهم أن الشخص الذي خاطب أعمر في الرواية هو شخص تقي ومتدين .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص18
2. المرجع نفسه ، ص 203

-"إسمع ياعميروش إنني مثل فأر المسجد، وما به فأر المساجد؟"[1]

- "أما نساؤهم اللاتي يؤمن بالخرافات كسائر النساء الأخريات فإنهن لازلن يثقن بما تقوله العجائز, ويزرن الدراويش ليعلمن الغيب. [2]

- "إن عائلة حموش تجلب النحس و سوء الحظ لعائلة أيت العربي."[3]

-"إن السعادة والشقاء تكتب لنا على الجبين,نحن النساء منذ الولادة لا قدرة لنا أمام القدر"[4]

-"لست محظوظة يا ابنتي المسكينة , لأن القضية قضية مكتوب على الجبين,فإذا لم يكتب إسم الخطيب على جبينك, فلن يقصدك أبدا,نعم فكل شيء مرتبط بالمكتوب على الجبين."[5]

ومن هنا نرى أن"مولود فرعون"في روايته "الدروب الوعرة" قد صور الوضع الثقافي والديني للمجتمع الجزائري عامة وبلاد القبائل خاصة, فروايته قد اشتملت على جميع الجوانب التي قد يغفل عنها كثير من الروائيين الواقعيين , فقد جمع في روايته بين الثقافة و الدين.
ومع هذا التدين الذي نلحظه في سكان "ايغيل نزمان"إلا أن فكرهم لا يخلو من الخرافات التي سيطرت على عقولهم كان سببها الجهل التام لتعاليم الدين الإسلامي, نجد ذلك واضح في الرواية فقلت لهم أنني غاضب من تقلبات الطقس فانصرفت مهر ولا تحت حبيبات الثلج المتساقط وأنا اسمع ريح الشمال لاتعوي في أذني. وتمتزج بصوت الشيخ بشير الأشبه بولولة البوم , عندئذ أدركت أنني أفسدت على نفسي متعة اليوم وأنني لن أقوى على مقاومة مزاجي المتعكر.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. مولود فرعون ، الدروب الوعرة، ص 191
2. المرجع نفسه ، ص21
3. المرجع نفسه ، ص 112
4. المرجع نفسه ، ص 49
5. المرجع نفسه ، ص 72

ثانيا :الواقع الثقافي:

ـ الكاتب الجزائري "مولود فرعون" في روايته قد قام بتصوير الحياة اليومية للمجتمع القبائلي بكل خصوصياته وأكثر ما سعى إليه هو نقل روح المجتمع القبائلي و ترجمته, حيث نجد أن رواية "الدروب الوعرة"تعكس واقعا ثقافيا منقولا عبر الأحداث والشخصيات في قرية "إيغيل نزمان" في محيط ثقافي أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه مزر وسيئ .

ولقد إستطاع الكاتب أن يسرد لنا الحياة الثقافية بما فيها من عادات وتقاليد تخص تلك المنطقة (القبائل) خاصة ذهاب النساء اليومي للعين لملأ جرات المياه ونجد ذلك واضح في الرواية "يا ذهبية خذي جرتك نحن في انتظارك ، ولتعلمي ان النادي غاص بالناس ".[1]

وتتزاحم الفتيات في طريقهن الى العين ويتبادلن الأسرار والوشايات والقيل والقال"[2].وهنا الكاتب يبين لنا كيفية جلب الماء من العين مع إغتنام الفرصة للدردشة والنميمة من طرف النساء.

كما تحدث مولود فرعون عن بعض العادات التي تمارسها النسوة وتعتبر من أهم التقاليد التي يستوجب المحافظة عليها وتعليمها للأجيال كفتل الدقيق ، هذا ما عملت عليه ننة مالحة مع إبنتها "رجعت مالحة من الحقل في حوالي الساعة العاشرة ورمت

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1- مولود فرعون,الدروب الوعرة,ص34

2- المرجع نفسه,ص35

عن ظهرها أمام عتبة الباب حزمة صغيرة من الحطب اليابس ثم مسحت وجهها بأحد أطراف فوطتها وتطلعت في حزن إلى إبنتها التي كانت منهمكة في فتل الدقيق من الشعير على القصعة الكبيرة لتعد منها شيئا من الكسكسي"[1] حتى وإن كان هذا صعبا على الفتيات بسبب الجهد الذي يبذلنه ولأنه يتطلب القوة والصبر في إعداده إلا أن هذا ليس بالأمر الصعب مقارنة بموسم جني الزيتون ، حيث يتجه النساء كل صباح الى الحقول ولا يعدن الا في وقت متأخر من المساء."

ننة مالحة خرجت من الدار في وقت مبكر ذهبت لكي تقطف الزيتون في حقل شيخ البلدية."[2]

.كما يظهر المستوى الثقافي لسكان قرية "إيغيل نزمان" في ممارستهم لعادة الزواج حيث نلاحظ أنه من عادات المنطقة تقديم العريس لأصحابه العزاب بيضا وإسفنجا وان لم يفعل ذلك يرمي أصحابه الحجارة على سقف غرفته والاستهزاء به [3]

كذلك من عادات و تقاليد الزواج المتبعة في قرى القبائل ,مدى انشغال الأهالي بفرص زواج بناتهن , وكيفية جهازهن حيث كان من الملاحظ أن الوضع المادي للفتاة له دور فعال في مسألة زواجها, لذلك جسدت لنا الرواية "ننة مالحة " ومدى خوفها من أن تبور ابنتها"ذهبية" بسبب فقرها رغم صغر سنها و ما تتمتع به من جمال يفوق جميع بنات قريتها , كيف تتوقف حياتها لمجرد أنها فقيرة أن يطلبها أحد للزواج؟ "ولقد تأكدت ننة مالحة من شيء واحد على الأقل : وهو أنه لن يرغب أحد في الزواج من بنتها.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص81.
2. المرجع نفسه،ص15.
3. المرجع نفسه،ص102.

ومما لا شك فيه أن جميع السكان يشتهونها كفتاة للتسلية و المتعة ,أضف إلى ذلك أنها فقيرة....وكانت في بعض الأحيان تقول في نفسها :"كم أنا غبية هل يمكن أن تبور مثل هذه الفتاة الجميلة ؟...أما الفقر فأنا بالفعل فقيرة آه من الناس إنهم لا يقيمون الحساب إلا للمال..."[1], حقا لقد ظلمت المرأة تحت سياسة الاستعمار, التي قللت من فرص زواجها بسبب ضعف الحال وهجرة الشباب الغير قادر على الزواج.

كما أن قيمة العريس تبقى مربوطة بما يملك أهله من ماشية و غيرها فيكبر في العين أو يصغر تبعا لذلك,وقد رأينا ذلك جليا في تفكير "لويزة" الشابة المقبلة على الزواج من مقران فهي لم تحبه,لكن حبها له مستقبلا شيء محتمل خاصة لما يملكه أهله من بقر و ثيران و كثيرا من الأشجار, و هذا في قولها: لما سألتها ذهبية إن كانت تحب خطيبها:" أتريدين مني الحقيقة؟... وجهه لا يروقني , ولكنني مع ذلك سأحبه إذا كان لطيفا معي, ولا تنسي يا عزيزتي أن أهله أغنياء ,فلهم بقر و بضعة ثيران و كثير من أشجار التين و الزيتون و دار كبيرة."[2]

ولقد عالجت الرواية قضية هجرة الازواج الى فرنسا ووضحت لنا حالة النساء اللاتي تركهن أزواجهن واللاتي أفناهن الملل من الانتظار وأصابهن الحزن والكأبة من الوحدة ، ولقد شبههن الكاتب بالاعشاب اليابسة التي لا يعتني بها أحد حتى تجف وتموت .

وخلاصة الأمر أن الرواية حاولت أن تنقل و تصور الواقع الثقافي السائد في قرية "اغيل نزمان" وكذلك تبرز سياسة المستعمر الذي سعى بشتى الطرق لاستعمار البلاد و العباد, و محاولة إلغاء ثقافة و عادات و تقاليد أصحاب المنطقة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. مولود فرعون, الدروب الوعرة,ص24
2. المرجع نفسه,ص89.

و لقد جاءت لغة الكاتب" مولود فرعون "أدبية تتميز بالتفصيل والبساطة والخيال أسلوبها منسجم في شكل جمل قصيرة تحمل دلالات مختلفة وكما نجح الأديب في اختيار ألفاظه التي انتقاها من الواقع,فكانت معبرة عن الأحداث واصفة تلك الحالات والأشياء والكائنات بالدقة التي أراد أن يجسدها داخل روايته .واستعمل كذلك اللغة الصريحة المباشرة التي يتعامل بها كل أفراد المجتمع الجزائري فيما بينهم فنجد ننة مالحة لما أرادت مواساة ابنتها ذهبية عند وفاة أعمر استعملت لغة مباشرة "نامي يا بنيتي العزيزة الله ينسيك يابنيتي,لا تعذبي نفسك, المكتوب هو المكتوب و دواء المصائب هو النسيان".

تكون اللغة الفصحى الراقية هي السائدة في لغة السرد، وهذا بارز في الأمثلة التالية:

– " لقد رأيتها وهي تدخل غرفتها وقد كانت جميلة رقيقة كتمثال مريم العذراء"[1]

– "ومهما يكن من أمر, فغدا تشرق الشمس وتستيقظ القرية , كما توعدت أن تستيقظ في الشتاء وتزيح عن نفسها جو الخمول الكثيف الذي يخيم عليها حين ينزل البرد الشديد"[2]

–" وإذا بمالحة تقول لي:

هل أنت مرتاح هكذا؟

نعم أنا في وضعية مريحة جدّا ... والواقع أنّ كل شيء متوفر، الكرسي ، المائدة كل شيء يا ننة "مالحة" ما عدا الخمر.

حقا... لقد نسيت ...أتشرب الخمر أنت؟ معك حق على كلّ حال وأنا غير مندهشة من ذلك ، فالخمر هو الذي يعطي الاحمرار لوجوه الفرنسيين...فعلا ".[2]

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن ما زاد على الرواية واقعية أكثر هو إستعمال اللغة البسيطة والسهلة ، مما يجعل القارئ يغوص في القصة ويتفاعل معها وكذلك نلاحظ أن مولود فرعون قد أضفى على الرواية جزائريته بإستعمال اللغة العربية مع بعض المفردات.

1. مولود فرعون، الدروب الوعرة، ص41
2. المرجع نفسه ، ص 99 .

المبحث الثالث :الواقع السياسي و الاجتماعي :

أولا : الواقع السياسي:

لقد أدرك معظم الجزائريين، بعد مدة من الاحتلال أن المقاومة المسلحة وحدها لا تكفي، بل لابد من إردافها بمقاومة سياسية و ثقافية عن طريق القلم والكتابة، إن لم نقل عن طريق الأدب بصفة عامة و قد حمل لواء هذا النوع من النضال الأدباء و الشعراء، الذين كتبوا عن القضية بمختلف الأجناس الأدبية، و كان من أهمها الرواية ، التي دخلت في مرحلة « القصة النضالية التي استمدت موضوعاتها من طبيعة المرحلة السياسية و الاجتماعية التي عاشتها الجزائر بداية من سنة 1954م حتى سنة 1956م، حيث أصبحت الثورة مصدر إلهام كل الكتاب من شعراء و قصاصين و روائيين، و موضوعها أساسيا لكل الأعمال الفكرية التي ظهرت خلال تلك الفترة .[1]

لاحظنا في رواية الدروب الوعرة، حيث أنها تعكس موقف الكاتب من الاستعمار، و الذي كان موقفا يعتبر مثالا لموقف مجموعة من كتاب و شعراء تلك الفترة.

وإن كانت تلك الكتابات في معظمها جاءت باللغة الفرنسية فـــ " إنّ الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية قد شغل ظاهرة مثالية للتعبير عن هذه" .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. محمد الصالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر ، ص 136

القضية أو الأزمة الأدبية، الفكرية، الثقافية، السياسية، كونه بارزا في هذه الأمة .[1]

وتجدر بنا الإشارة، إلى أن معظم كتابات تلك الفترة و التي حاولت أن تعكس واقع الجزائر تحت **نير** الاستعمار ، قد صودرت من طرف الحكومة الاستعمارية، لأنها شعرت بخطر و قوة هذه السياسة النضالية في تحريض الشعب، ودفعه قدما نحو الإحساس أكثر بالقضية الجزائرية و ضرورة المقاومة و الثورة على الأوضاع و سياسة فرنسا بشتى الوسائل، فقد مثل أولئك المثقفون لسان الشعب الناطق بطريقة واعية، فكانوا بمثابة الضمير الحي الرافض للإستعمار وسياسته المدمرة، حيث «تدعوا أصحاب الضمائر الحية إلى التحرك لرفض سياسة الاستعمار القائمة على الاستبداد و التجويع و التقتيل البطيء، و قد كان الكتاب و الشعراء في طليعة من تصدى لتلك الوضعية المأساوية التي يعيشها الشعب الجزائري الذي جرد من كل شيء إلا من إيمانه و عقيدته و وشيته، فقد ظلت بمثابة الحصن المنيع الذي وقاه طوال ليل الاستعمار الحالك من الاندثار و الاضمحلال ».[2]

وهكذا عبرت مختلف الروايات، عن النضال السياسي الذي اتبعه الجزائريون المثقفون لدعم المقاومة المسلحة من ناحية، و لتوعية الشعب و تحريضه على الجهاد من ناحية أخرى.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- نير : نير الاستعمار :عانى من ظُلْمِهِ وقَيْدِه.

1. منور أحمد، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 86
2. المرجع السابق ، ص 195 .

ثانيا : الواقع الاجتماعي :

تحدث الكاتب عن الحياة الاجتماعية لهذه القرية وذلك بوصفه في هذه الجملة لكيفية من الكيفيات التي كانت بعض النسوة تكسبن بها قوتهن اليومي، إلا أن النسخة المترجمة لم تكن وفية بما يكفي، ، إلا أن الأجدر بالمترجم كان أن يستعمل اللفظ العربي الأصيل بما أنه موجود وينطبق تماما لما أراد الكاتب قوله "ساقية الماء"، كما أخطأ أيضا فيما يخص جمع جزة، الذي هو جزار و ليس جرر.

نلاحظ هذا في الأمثلة التالية :

"– والحاكم عندنا شاب لا يكبرني سنا إلا قليلا لكنه مسيطرا مهيمنا يرتعش منه الكبار حين يخاطبهم" [1]

فضل الكاتب في هذا المثال اقتراض كلمتي "حاكم" و"قائد" من اللغة العربية إلى الفرنسية، والمقصود بهما الشخص الذي يحكم بين الناس، كما نلاحظ استغراب الكاتب من احترام كبار الشيوخ للحاكم وتطبيق نصائحه وأوامره رغم صغر سنه.

مزج مولود فرعون في روايته بين الفرنسية والدارجة، فنجده لم يتخل عن ثقافته الأصلية متحديا بذلك الكتاب الفرنسيين وأوصل لهم رسالة ذات معنى عميق أي أنه مهما كانت اللغة الفرنسية غنية بالمفردات إلا أنها تبقى محدودة ولا تستطيع مجاراة مفرداتتنا وإن كانت بالعامية، كما تطرق أيضا بكثرة إلى العادات والتقاليد التي كانت تسود المجتمع في تلك الفترة، والتي أخذت حيزا كبيرا من روايته وعليه، نستخلص من هذه الرواية أن الكاتب قد أصاب إلى حد كبير في وصفه لما حاول الاستعمار القيام به من طمس للهوية الجزائرية بمحو الدين واللغة وزرع الفتن والجهل .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1. مولود فرعون، الدروب الوعرة ،ص 56 .

الخاتمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة :

بهذا نختم عملنا لنلخص من خلاله إلى أهم الأمور التي تزيل الغموض عن التساؤلات المطروحة ، ندرجها كما يلي:

1. مولود فرعون مؤلف جزائري أمازيغي الأصل شغف بالنضال في سبيل قضايا الوطن وتمثل ذلك في مؤلفاته الأدبية ومقالاته المنشورة في الصحف .
2. إتخذ مولود فرعون في رواية " الدروب الوعرة " اللغة الفرنسية أداة للتعبير ، وفي الحقيقة تصنف أدبا جزائريا لأنها نقلت الواقع الجزائري السياسي والثقافي والاجتماعي.
3. ظهور الواقعية كمذهب غربي له تأثيره على الأدب الجزائري ، حيث إتجه الأدباء إلى تصوير حياة البؤساء والمحرومين وإعطاء نظرة شاملة للحياة الاجتماعية .
4. الواقعية مذهب فرض نفسه في الساحة الأدبية لما يحمل من خصائص تسمح للكاتب بفك القيود والتحرر، فهي تسعى إلى تصوير الواقع كما هو ، تكشف الأسرار وتظهر ما هو خفي وتفسره وتحلله.
5. إن الواقعية لدى مولود فرعون تتجلى لأول وهلة في عناوين رواياته وهذا ما ميز الإنتاج الروائي الواقعي لمولود فرعون.
6. الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية تعتبر ظاهرة مهمة في تاريخ الأدب الجزائري الحديث حيث أنها أنجبت تجارب روائية جد متقدمة في تلك الفترة مثل: محمد ديب ، مالك حداد، كاتب ياسين وغيرهم .
7. الشخصيات الروائية التي وظفها مولود فرعون في روايته قد وظفها بذكاء، ووفق في رسم الشخصيات كشخصية البطلة " ذهبية" التي تدور حولها الأحداث، ولذلك أبدع الفنان في رسم شخصياته إلى حد أنها تبدو للقارئ قريبة جدا من الواقع.
8. رواية الدروب الوعرة من أهم مؤلفات الكاتب الجزائري " مولود فرعون" رصد فيها الواقع الحي الذي تعيشه الشرائح الاجتماعية القبائلية .

9. تتخبط المرأة القبائلية في هذه الرواية في موضوع واحد وهو علاقتها بالرجل فكانت بين المغتصبة ، والغيورة والمتزوجة الخائنة والعاشقة المتألمة والأم الجاهلة الآملة في مستقبل زاهر دون أن تعرف السبيل .

10. رسم مولود فرعون في روايته" الدروب الوعرة "صور شتى للمرأة في قرية "اغيل نزمان "، حيث تمثلت في مجموعتين : الأولى المرأة الأم وتمثلت في ننة مالحة" أم ذهبية" والمرأة الفرنسية" أم أعمر"، والثانية في المرأة الشابة وتنقسم هي بدورها الو مجموعتين صورة ايجابية وأخرى سلبية .

11. مثلت المرأة في الرواية مصدر الصراع سواء أن تعلق الأمر بالمرأة الأم أين تختلف كل من" ننة مالحة "والمرأة الفرنسية في مصير الأولاد، أو المرأة الشابة أين تتصارع "ذهبية" و" ويزة " حول رجل واحد، كما أن الصراع أيضا بين الرجال وصل إلى الموت من اجل المرأة حبا أو غيرة أو كرها .

12. عبرت الرواية على حجم الجهل الذي تخبط فيه أهالي القرية والذي جعلهم يفكرون في المصالح الخاصة ويبتعدون عن المصلحة العامة التي تخدم المجتمع ككل.

13. تتخبط المرأة القبائلية في هذه الرواية في موضوع واحد هو علاقتها بالرجل فكانت بين المغتصبة، والغيورة، والمتزوجة الخائنة، والعاشقة المتألمة والأم ،الجاهلة الآملة ،في مستقبل زاهر دون أن تعرف السبيل .

14. النموذج الوحيد في الرواية الذي عبر عن الاختلاف هو المرأة الفرنسية التي ترى الأمور بغير منظار هؤلاء فكان مالها الموت . مايدل على أن يريد التغيير أو الوقوف في وجه الواقع مصيره محسوم .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع :

– القرآن الكريم .

– الحديث النبوي الشريف .

أولا : المصادر :

1. مولود فرعون : الدروب الوعرة ،ترجمة د.حنفي بن عيسى ، دار القصبة للنشر ، فيلا6 حي سعيد حامدين –16012 ، الجزائر2012 .
2. مولود فرعون، الدروب الشاقة ، د.حسن بن يحيى ، دار تلانتيقيت للنشر والتوزيع 4، نهج سي الحواس ، بجاية ، الجزائر 2016 .

ثانيا : المراجع :

1. احمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، نشأته وتطوره وقضاياه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.
2. أديب بامية عايدة ، تطور الأدب القصصي الجزائري ، دار النشر ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982.
3. ابن حزم الأندلسي طوق الحمامة في الألفة والآلاف .
4. ابن منظور لسان العرب ،دار صادر ، بيروت المجلد الرابع ،(د.ت)، مادة صورة سنة 1956م.
5. أمل نصير ، صورة المرأة في الشعر الأموي .
6. أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1983.
7. الأمير مصطفى محمد بن إبراهيم حكاية العشاق في الحب والاشتياق.
8. جعفر يايوش ، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل ، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، عاصمة الثقافة العربية ،وهران،الجزائر،2007.
9. حنفاوي بعلي ،"تحولات الخطاب الروائي الجزائري"، أفاق التجديد ومتاهات التجريب،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمّان،2004.
10. زبية أحمد، المرأة في التّراث العربي،حب،جمال،نعمة،نقمة،لطائف،مكائد .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

11. زكي العشمائي ،الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، د ط ، دار الطّباعة العربية للطّباعة والنشر ، بيروت ،1986.
12. سامية إدريس ، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية والهوية السردية ، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية،2011.
13. صالح مفقودة ،المرأة في الرّواية الجزائرية .
14. عامر مخلوف الرّواية والتحولات في الجزائر ، اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2000.
15. عبد المالك مرتاض،نهضة الادب المعاصر في الجزائر، جسورللنّشر والتوزيع،2013.
16. عائشة بلعربي ،صورة الفتاة في الامثال الشعبية ضمن كتاب "فتياة وقضايا"،نشر الفنك،الدّار البيضاء 1990.
17. عائشة بلعربي، مقدمة كتاب "نساء قرويات" مؤلف جماعي ، نشر سلسلة مقاربات،1996.
18. عبد العاطي شلبي ،" فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي"،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ط1، 2015.
19. عبد المجيد جحفة، النّساء والسلطة السياسية في المغرب،منشورات الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب ،2001.
20. فيليب كامي العشق، الجنس،المقدس،عبد الهادي عباس، دمشق مطبع ألف باء 1992.
21. محمد الصّادق بسيس، ما أعطاه الإسلام للمرأة كاف وكفيل بان يحسن التجارب والنكسات.
22. محمد عبد المطلب ، ذاكرة النقد الأدبي المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2، 2008.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

23. محمد متولي الشعراوي ، المرأة في القران ، مكتبة الشعراوي الإسلامية ، قطاع الثقافة د ط ،د ت .

24. نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار العلم للملايين،2009.

25. واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986.

26. يحيى بوعزيز ، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية ، دار الهدى ، الجزائر دط ، دت.

ثالثا : المذكرات :

1. أمين الزاوي ، الرواية الجزائرية المكتوب بالفرنسية ، بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالايدولوجيا من 1830الى 1982، رسالة ماجستير ، دمشق ، سوريا ، 1983.

رابعا : المعاجم :

1. الفيروز أبادي محي الدين بن يعقوب ،القاموس المحيط ، بيروت ، دار الجبل (د،ت) ، مادة صور.

2. مجموع اللغة العربية المعجم الوسيط طهران ، المكتبة العلمية (د ت) .

خامسا : المجلات :

3.المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعني بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية ، المدير المسؤول د.محمد العربي ولد خليفة ، العدد 09، الجزائر العاصمة ،2003.

4. بوبكر بوسكين ، حوار مع واسيني الأعرج ، مجلة الموقف الأدبي .

5. محمد قايد ، النقد ومحددات الجنس الروائي (النشأة والشكل والتصنيف) ،" مجلة القسم العربي " ، العدد 26 ، 2019.

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملحق رقم 01 :

نبذة عن حياة الروائي "مولود فرعون " :

الأديب المناضل بفكره وقلمه "مولود فرعون"واحد من أبناء الجزائر الوطنيين الذين حلموا بالثورة إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر ثم رأوها واقعا يتفجر كالبركان .

ـ ولد مولود فرعون في الثامن مارس ألف وتسعمائة وثلاثة عشر بقرية "تيزي هيبل" سجل بلقب فرعون في الحالة المدنية الفرنسية لكن لقبه الحقيقي "أيت شعبان"، من عائلة فقيرة إضطر فقرها أباه إلى الهجرة مرات عديدة بحثا عن العمل، لكن هذا الفقر لم يصرف الطفل ولا أسرته عن تعليمه،فالتحق بالمدرسة الابتدائية في قرية "تاوربت موسى"المجاورة فكان يقطع مسافة طويلة يوميا بين منزله مدرسته سعيا على قدميه في ظروف صعبة ، فتحدى "مولود فرعون "ظروفه القاسية والمصاعب المختلفة بمثابرته واجتهاده وصراعه مع واقعه القاتم الرازخ تحت الاستعمار الفرنسي .

ـ وبعدها التحق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة عام 1932 ،وقد تحصل على ثقافة تركت في نفسه أثرا عميقا على المستوى الاديولوجي والجمالي واللغوي.

.–وإندفع الى العمل بعد تخرجه، فإشتغل في التعليم حيث عاد الى قريته "تيزي هيبل" التي عين فيها مدرسا سنة1935 في الوقت بدأ يتسع فيه عالمه الفكري، وأخذت القضايا الوطنية تشغل إهتمامه .

– تزوج بإبنة عمه ذهبية لينجبا سبعة أطفال، وفي سنة 1952 أصبح مديرا للدروس التكميلية في مدينة " فور نسيونال" بتيزي وزو.

– أما في سنة 1960 فقد عين مفتشا لمراكز إجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين ، وهي الوظيفة الاخيرة التي إشتغل فيها قبل أن يسقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري في 15 مارس 1962،حيث كان في مقر عمله، على يد فرقة من الكمندوس المنظمة العسكرية السرية (اويس OAS) .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

– مات وترك سبعة من الأبناء وأعمال أدبية وفكرية مختلفة(باللغة الفرنسية) ذات أبعاد مختلفة تعبر عن ما كان يشغله سواء من هموم ذاتية أو من واقع وطني .

– إثر إغتيال مولود فرعون قال جان عميروش في حوار له، لقد كانت جريمة المغتال الرئيسية هي رغبته في رؤية الإنسان سعيدا يحمل بإعتزاز إسمه الخاص وسعيد بتمتعه بوطنه ومؤمنا بمستقبل يمكن كل ابن فقير أن يقرر مصيره ، ويكمن في هذه الكلمات الثلاثة(الحرية ، الاسم، الوطن) مغزى وهدف إبداع كتاب شمال إفريقيا الذي كان فرعون ينتمي إلى جيلهم .

ولقد ترك موت مولود فرعون أثرا فاجعا في قلوب الناس من ذوي الإرادة الطيبة ، ساهم مولود فرعون كثيرا في دعم القضية الوطنية وإيقاظ الوعي للشعب الجزائري الذي هب لمعركته الخيرة والحاسمة ضد الاستعمار.

وسيظل فرعون ممثلا نموذجيا لجيله، جمع فعلا في ذاته عالمين وثقافتين ومثالا للفنان المخلص والشجاع الذي نجد في إبداعه محاولة جدية لتصوير حياة وطنه وشعبه بموضوعية ،وطرح المشكلات والتناقضات التي زخرت بها مرحلة يقظة الوعي الوطني للجزائريين تلك المرحلة المرتبطة بالكفاح من أجل الاستقلال .

من أقواله :

" أكتب بالفرنسية وأتكلم بالفرنسية لأقول للفرنسيين أنني لست فرنسيا"

"j'écris en français et je parle en français pour dire aux les français que je ne suis pas français"

لم يختص مولود فرعون بالتأليف في جنس أدبي واحد أو ميدان واحد بل تنوع إنتاجه بين مقالات ورسائل وروايات هذه الأخيرة لم تتجاوز أربع روايات برغم ذلك فقد أبدع فيها ، كم تجلت فيها شخصيته الفكرية مثلما تجلت فيها جوانب كثيرة من حياته الشخصية ، وهو في جميع الحالات يبقى مرتبطا بالواقع ، فالواقع مدته الخام وشغله الأول بكل أبعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية .

ترك الأديب عدة أعمال إبداعية وفكرية ترجمت إلى عدة لغات كالروسية والألمانية والبولندية والعربية ، بالإضافة إلى الكثير من المقالات ، نذكر منها :

- أيام قبائلية : ويتكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة طبع سنة 1954 م .
- أشعار سي محند طبع سنة 1960 م .
- نجل الفقير : كتبها في شهر افريل سنة 1940 م .
- الذكرى طبع سنة 1972 م.
- الدروب الوعرة سنة 1957 م .
- الأرض والدم طبع سنة 1953 م .
- مدينة الورود طبع سنة 2007 م .
- رسائل إلى الأصدقاء طبع سنة 1969 م وكلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلم الاستعمار والمحاولات العديدة لطمس هويته من تجهيل ونشر للمسيحية ، ومقالات عديدة نشرت في عدة طبعات فرنسية وجزائرية .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملحق رقم 02 :

ملخص رواية " الدروب الوعرة /الشاقة" باللغة العربية:

تدور أحداث رواية الدروب الوعرة حول فتاة اسمها " ذهبية" تعيش مع أمها ننة مالحة " في قرية "آيت واضو" بمنطقة القبائل الكبرى، و بعد زواج أمها من رجل مسيحي انتقلتا للعيش معه و اعتنقتا المسيحية ، عاشت "ذهبية" حياة قاسية و صعبة محرومة من حنان الأب لأنها عاشت بجوار شخص تظن بأنه والدها لكنه لم يكن كذلك. عندما و مرضت "ذهبية " ذات يوم مرضا شديدا كان يصرخ في وجهها و يدعو لها بالموت ليرتاح منها و أمام هذه المعاناة المعاملة القاسية كانت "ذهبية" تلجأ إلى الكنيسة لتقيم الصلوات و لتشعر براحة نفسية وبعد وفاة زوج أمها انتقلت للعيش بـ "اغيل نزمان " التي معظم سكانها مسلمين، أقامت "ذهبية " علاقات صداقة مع فتيات مسلمات كثيرات وأصبحت تنشغل بأمور الحياة وأصبحت مفعمة بالحياة مثلها مثل باقي الفتيات، و"ذهبية" هي فتاة جميلة وجذابة وهذا ما جعلها محط إعجاب الكثير من الشباب، حيث كانوا لا يترددون في مضايقتها، ومن بينهم "مقران" الذي كانت تكرهه " ذهبية " كثيرا لأنه كان يشعرها بأنها فتاة للمتعة فقط وذلك لأنها مسيحية ومع مرور الوقت وكثرة تودد "مقران" لها أصبحت تشعر بميل عاطفي نحوه وتعودت على رؤيته يوميا ولكن قصتهم توقفت عند هذا الحد لأن "مقران" بعد فترة تزوج من "ويزة" رفيقة "ذهبية" لأنها غنية مثله وأثناء هذه الفترة عاد "أعمر" من فرنسا وهو شاب ينتمي إلى عائلة "آيت العربي"، أما أمه فهي من فرنسا وقد عاش "أعمر" في "اغيل نزمان" حياة بائسة كان قد سافر إلى فرنسا كغيره من الشباب لتحسين وضعه المعيشي ومكث فيها أربع سنوات و عندما عاد إلى " اغيل نزمان" كان محملا بأفكار غريبة سعى إلى نشرها، كان "أعمر" يتمتع بجمال كبير فهو شاب أنيق و وسيم وكذلك إنسان متفتح و ذكي و مثقف، ما جعله محل إعجاب الكثير من الفتيات وما جعل "ذهبية" تتشوق لرؤيته كثرة حديث صديقاتها عنه و لما حان يوم اللقاء واجهته "ذهبية" بنوع من المعاداة لأنها كانت تخاف بأنه لن يعيرها أي اهتمام، كما فعلت كل ما بوسعها لجعله يهتم بها ويرى فيها امرأة كاملة الأنوثة، وبالفعل استطاعت "ذهبية" أن تفوز بقلب "أعمر" حيث أصبح يبادلها الحب وتمسك بها أكثر بعد وفاة أمه أما ننة "مالحة" فقد شجعت العلاقة بين "ذهبية" و "أعمر" و رأتهما مناسبين لبعضهما،

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

غير أن "لويزا" غارت من "ذهبية" وحاولت هي الأخرى أن تفوز بحب "أعمر" رغم أنها كانت متزوجة من "مقران" وهذا ما أثار مخاوف "ذهبية" لأن "لويزا" هي الأخرى كانت تتمتع بجمال وأنوثة فائقتين وأيضا لأن "لويزا" كانت على علاقة قديمة بـ "أعمر" قبل سفره إلى فرنسا وعندها أحست "ذهبية" بأن " مقران" ضحية الخيانة مثلها فبدأت تشفق عليه ولما صادفته في الطريق ذات مرة ابتسمت له و تطورت العلاقة بينهما ومن دون أن تشعر وجدت نفسها أنها فقدت شرفها وانهارت كل أحلامها وما زاد همها أكثر، يوم اكتشف "أعمر" ذلك لأنه تركها وتخلى عنها و اتهمها بالخيانة و كان هذا آخر لقاء بينهما، و في المقابل حذرت "ذهبية " "أعمر" من "مقران" لأنه كان ينوي قتله والانتقام منه بسبب علمه بعلاقته مع "لويزا "، و ذات ليلة بينما كان "أعمر" في منزله يكتب سمع وقع أقدام في فناء بيته فعرف حينها أنه "مقران"، و في صبيحة اليوم الموالي انتشر خبر انتحار "أعمر" بسبب ظروفه الصعبة ولكن "ذهبية" بعد اطلاعها على دفتر يوميات "أعمر" و التي كتب فيها كل ما حدث طوال حياته، حيث كان يعبر عن كل آلامه و أحاسيسه بالكتابة ويسجل كل صغيرة وكبيرة،ومن خلالها عرفت "ذهبية" أن "مقران" زار "أعمر" في تلك الليلة كما أنها اكتشفت أن "أعمر" كان يحبها هي فقط وملكت قلبه و لم يكن يحب غيرها و هذا ما زاد في حزنها على فراقه وشعورها بالذنب لأنها السبب في كل ما أصابه ، ونلاحظ في هذه الرواية أنها بدون نهاية محددة، حيث أن "ذهبية" لم يحدد مصيرها. فهل ستكون رهينة العالم الخيالي الذي صنعته لنفسها بالتفكير ب"أعمر"؟ وكيف كان يجب أن تكون معه.أم أنها ستكون زوجة شيخ البلدية وهذا الاحتمال الأخير يمكن أن يكون الأقرب.

الذي لطالما أرادها زوجة له؟

وهكذا تبقى نهاية الزاوية مفتوحة ويبقى المجال واسع أمام كل الاقتراحات.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملحق رقم 03 :

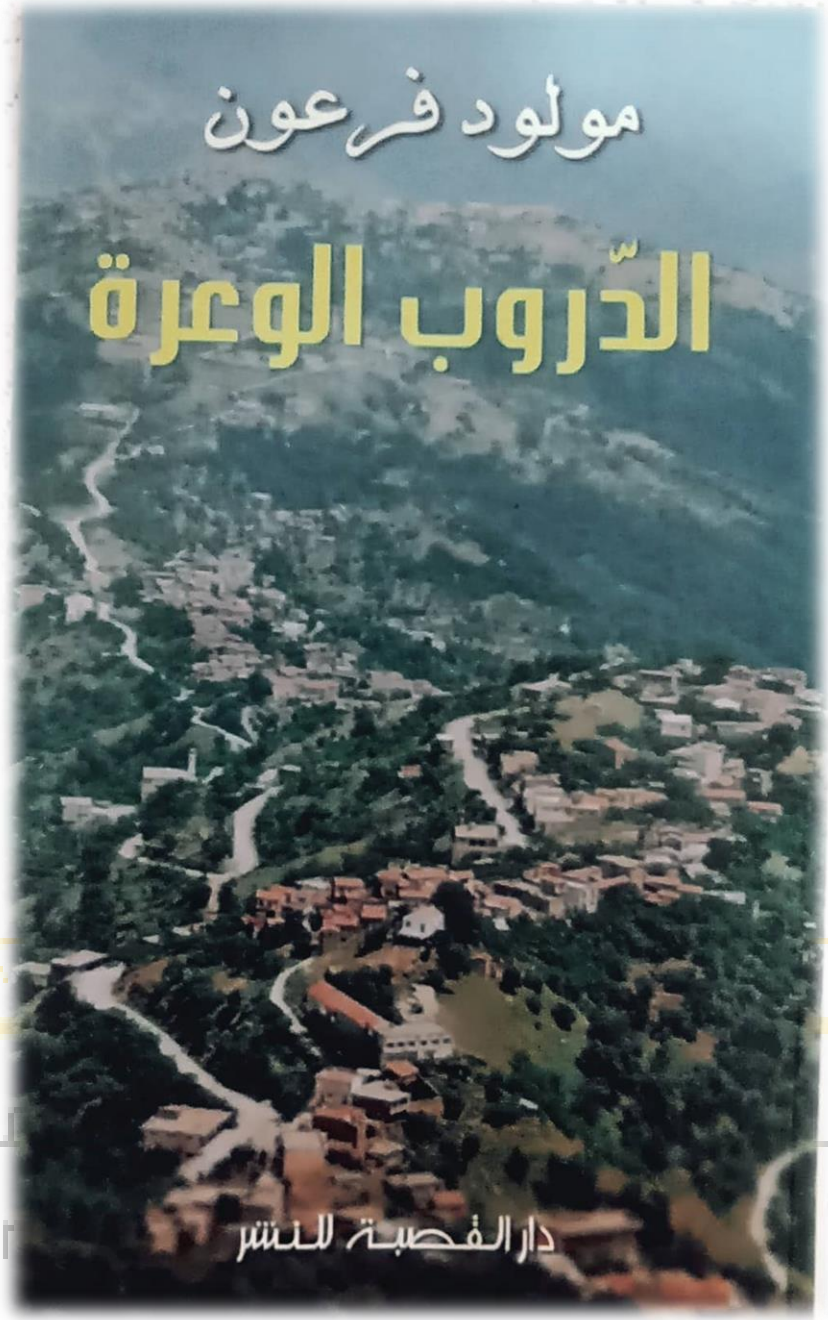

جامعة المسيلة
Univer M'sila

ملحق رقم 04:

جامعة المسيلة
Univers - M'sila

تقرير النزاهة العلمية :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): هاشمي رانية ياسمين الصفة: طالبة
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 207502633 والصادرة بتاريخ: 22/12/2020 بدائرة بلدية المسيلة
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** ماستر 02
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
ملامح الواقعية في رواية اللون الوعر
لمولود عرعون أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 07/06/2022

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): محمودي محمد الصفة: طالبة
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 20144938 والصادرة بتاريخ: 19/11/2017 بدائرة المسيلة
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
ملامح الواقعية في رواية الزمن الموسوم لجمال حوحو

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 2022/06/07

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المكلف
حكيمة غرابي

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الفهرس :

شكر وتقدير	
إهداء	رقم الصفحة
مقدمة	8-6
مدخل	10
نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	
– الرواية في فترة ما قبل الاستقلال	12
– الرواية في فترة ما بعد الاستقلال	16
الفصل الأول : الواقعية في الأدب	
المبحث الأول : تعريف الواقعية	23
المطلب الأول : لغة	23
المطلب الثاني : اصطلاحا	24
المبحث الثاني : نشأتها وأعلامها	26
المطلب الأول :نشأتها	26
المطلب الثاني : أعلامها	29
المبحث الثالث : أشكالها وخصائصها	36
المطلب الأول : أشكالها	36
المطلب الثاني : خصائصها	43
الفصل الثاني : ملامح الواقعية في رواية الدروب الوعرة	
المبحث الأول : صورة المرأة الايجابية والسلبية	47
المطلب الأول : صورة المرأة الايجابية	52
المطلب الثاني : صورة المرأة السلبية	65

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الثاني : الواقع الديني والثقافي	78
المطلب الأول : الواقع الديني	78
المطلب الثاني : الواقع الثقافي	81
المبحث الثالث : الواقع السياسي والاجتماعي	85
المطلب الأول : الواقع السياسي	85
المطلب الثاني : الواقع الاجتماعي	87
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ملخص :

عانت المرأة في الحقبة الاستعمارية ،حيث كانت سلبية مقهورة مغلوب على أمرها ، وقد جسدها مولود فرعون في روايته " الدروب الوعرة " في منطقته منطقة القبائل وبالضبط في قرية اغيل نزمان وأحسن تصويرها ، فهو نقل لنا صورها في تلك المنطقة في جميع الظروف وفي شتى حالاتها ، ونقل لنا صورة عن مجتمع حي آن ذاك ، وكانت روايته فتاة ناقلة للأحداث في تلك الفترة ، وكانت المرأة العنصر الذي عانى كثيرا خلالها .

Abstract :

The women suffered in the colonial era,when she was passive, oppressed and defeated, and the son of Pharaoh embodied her in his novel " The Arduous Paths" in his area, the Kabylie region and exactly in the village of " Agil Nazman ". And he convoyed to us a picture of living society at that time , and his novel was a channel of events during that period, and the woman was the element who suffered greatly during it .

keywords :

Algerian literature, Algerian novel, Women, The novel, Agil Nazman , kabylie, Mouloud Feraoun .

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila